الجامعة الإسلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
ماجستير تفسير وعلوم القرآن

The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Ossoul Eddeen
Master of Interpretation & Sciences of Quran

أساليب القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل

The Methods of the Quran in Encouraging the Virtues

إِعدَادُ البَاحِث

عبد الكريم رشدي عبد الكريم حمد

إشراف

الأستاذ الدكتور

عبد الكريم حمدي خليل الدهشان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِير فِي التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

جمادى الأولى/1441هـ – يناير/2020م

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أساليب القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل
The Methods of the Quran in Encouraging the Virtues

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**عبد الكريم رشدي عبد الكريم حمد**	اسم الطالب:
Signature:	عبد الكريم رشدي عبد الكريم حمد	التوقيع:
Date:	يناير ، 2020م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref
التاريخ 2020/01/21م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عبدالكريم رشدي عبد الكريم حمد** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

أساليب القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل

The Methods of the Quran in Encouraging the Virtues

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 25 جمادي الأولى 1441**هـ الموافق **2020/01/21**م الساعة **الثانية مساءً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبدالكريم حمدى الدهشان	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. سامي محمود أحمد	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: +970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: +970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

الرقم العام للنسخة	236755	اللغة	عربي	ماجستير ☑	دكتوراه ☐

التاريخ: 2020/2/22م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ عبد الكريم رشدي عبد الكريم حمد

رقم جامعي: 120140090 قسم: التفسير وعلوم القرآن كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

عبد الكريم حمد

إدارة المكتبة المركزية

ملخص الدراسة

هدف الرسالة:

هدفت الرسالة إلى دراسة أساليب القرآن الكريم المتنوعة في الترغيب في الفضائل والحث عليها. **عينة الرسالة:**

الآيات القرآنية التي تدعم موضوع الرسالة.

منهج البحث:

اتبع الباحث منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

أهم النتائج:

1. القرآن الكريم منهج حياة، قال ﷻ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 38] ولذلك تنوعت أساليب القرآن الكريم في دعوة الخلق إلى الله.
2. يُعدُ أسلوب الترغيب أسلوبا أساسيا في القرآن الكريم، ولذلك يعد من أهم الأساليب المؤثرة في الدعوة إلى الله.
3. شملت الدراسة الآيات التي تحث على التوحيد والأخلاق والجهاد والعبادات، وغيرها.
4. شملت الدراسة عدة أساليب في الترغيب في الفضائل، كالأمر والاستفهام والتوكيد والتحفيز وذكر الأسوة والتشبيه والتمثيل والتكرار وغيرها من الأساليب.

أهم التوصيات:

1. أوصي دعاتنا وخطباءنا باستخدام هذا الأسلوب القرآني القريب من القلوب في دعوتهم إلى الله ﷻ، فهم أحق الناس بسلوك منهج القرآن الذي اتخذه الله لنفسه أسلوبا لدعوة الخلق إليه سبحانه.
2. أوصي طلاب العلم بالانكباب على كتاب الله، وبحث موضوعاته فهو معين لا ينضب، وفوائده لا تفنى وعجائبه لا تنقضي ولا يخلق على كثرة الرد.
3. أوصي بمتابعة البحث عن أساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، واعتماد ذلك سلسلة بحث لدى طلاب الدراسات العليا، من خلال البحث عن الأساليب في سورة من سوره، أو جزء من أجزاءه، ثم نخرج بعد ذلك بتفسير فاعلٍ للقرآن.

Abstract

Objective:
The aim of the paper is to study the various methods of the Qur'an in encouraging virtues.

The sample of the study:
Quranic verses that support the subject and aim of the paper.

Research Methodology:
The researcher followed the method of objective interpretation of the Holy Quran.

Main results:
1. The Holy Qur'an is a comprehensive script for all walks of life. As Allah stated in the Holy Quran (Al-An'am;38){We have not neglected in the Register a thing. Then unto their Lord they will be gathered.} Therefore, the methods of the Qur'an in inviting people to think and see God's creation and miracles have varied.
2. The style and method of the enticements is a basic method in the Quoran, and therefore is one of the most influential methods in the call to God.
3. The study included verses from the Quran that urge monotheism, morality, jihad, worship, and other.
4. The study has included several methods and ways to encourage people on virtues and good deeds such as orders, interrogatives, emphasis, role models, repeating, figurative speech and others. ect..

Main Recommendations:
1. The researcher recommends our preachers to use this approach of the Quoran in which its smooth and close to the people's hearts in their call to God, they are the right people to conduct the methods of the Quran, which God has taken for Himself a way to call people to Hm Almighty.
2. The researcher recommends that students shall apply the Holy Quran book saying and methods , and to discuss and study its topics as they are surely hold great, fruitful and infinite benefits , wonders and source of never ending knowledge for humanity.
3. I encourage and advice all scholars to never leave the Holy Quran and to keep on reading and understanding its meanings as its an endless source of knowledge, wonders, benefits and never ending discoveies.

بِسْمِ اللّه الرَّحْمن الرَّحيم

" قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "

[الزمر: 53]

الإِهدَاْء

❁ إلى من أوصانِي ربِّي بِهم براً، إلى والديَّ العزيزين، أمّي الحبيبة وأبي الغالي، أدامهم ربِّي تاجاً فوق رأسي.

❁ إلى من كان سنداً لي وعوناً في هذه المسيرة، (زوجتي الغالية "أم عبد الله").

❁ إلى أولَادي، (إسراء وعبد الله وسارة وتسنيم) حفظهم الله.

❁ إلى إخوتي أحبابي (أحمد ومحمود ومحمد وابراهيم) وأخواتي(أم سليمان وأم ابراهيم وحليمة وملاك).

❁ إلى جدتي حبيبتي (أم اسحاق) وخالاتي وعماتي وأزواجهم.

❁ إلى أصدقائي جميعاً، وأخص بالذِّكر منهم: ابراهيم رفيق حمدان "أبو يوسف" وعبد زكي الرحمن حمد "أبوعبدالله".

❁ إلى الأهل والأحبابِ والأقاربِ، أعماماً وأخوالاً وجيراناً.

❁ إلى أهل زوجتي (عمتي أم العبد وعبد الغني ومحمود ومحمد وأحمد).

❁ إلى الجامعة الإسلامية صرح العلم الشامخ، ومكتبتها الغراء.

❁ إلى شهداء أمتنا الإسلامية وفلسطين ومجاهديها وأسراها البواسل.

❁ إلى كل من وقف بجانبي وأمدني ولو بدعوة حتى وصلت إلى هذا الجهد.

❁ إلى الذين يحملون لواء الدعوة ويبلغون رسالة السماء في كل زمان ومكان.

إليهم جميعاً أهدي ثمرةَ هذا البحثِ المتواضعِ

وأسألهُ تعالى الإخلاصَ والقبولَ.

الباحث

عبد الكريم رشدي حمد

شكرٌ وتقدير

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [النحل: 78]

الشكر لله أولاً وآخراً الذّي مَنَّ عليَّ بعلمه، فلا علم لِي إلا ما علَّمنِي، فله الحمد وله الشكر كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه.

ثم الشكر لأهل الفضل والعرفان إلى المربي الفاضل وأستاذي ومعلمي فضيلة الأستاذ الدكتور/ **عبد الكريم حمدي الدهشان.** حفظه الله. الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث منذ اللحظة الأولى، فأضفى عليه ملاحظاته وتوجيهاته، مما زاد هذا البحث قيمة، وأفدت منها، حتى أصبح هذا البحث بهذه الصورة، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

وكما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من أستاذي الفاضلين:

الأستاذ الدكتور الفاضل/ زكريا ابراهيم الزميلي – مناقشا داخليا.

الدكتور الفاضل/ سامي محمود أحمد – مناقشا خارجيا.

على تفضلهما مشكورَين بقبول مناقشة هذا البحث، وتصويب أخطائه، وتقويمه ليخرج في أفضل صورة.

كما وأشكر جامعتي الغراء، وأساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على وجه الخصوص، نفع الله بعلمهم الإسلام والمسلمين.

كما وأتقدم بالشكر إلى مشايخي وأساتذتي، من كان لهم فضل عليّ في بلوغ هذه الدرجة العلمية، وكل من أفادنِي فجزاهم الله عنِّي خير الجزاء.

الباحث

عبد الكريم رشدي حمد

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أعظم وأشرف كتاب على الإطلاق هو كتاب الله عز وجل، كيف لا وهو كلامه وصفته سبحانه وتعالى، ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، كان لا بد من أن تتنوع أساليبه في دعوة الخلق إلى الله عز وجل، حيث امتازت بعدة خصائص جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته وأسلوبه، حتى تتناسب مع أحوال المخاطبين وحتى تصل الدعوة إلى كافة المدعوين بشتى الطرق والأساليب، فتقام الحجة والدليل.

وفي هذه الدراسة بين الباحث كيف وردت تلك الأساليب في السياق القرآني تحمل في طياتها دعوة الخلق إلى الله ﷻ، وبث الدافع والرغبة نحو فعل الخيرات وترك المنكرات، بطريقة لينة تلامس المشاعر والعواطف، فتتقبلها تلك النفوس بكل رضاً واطمئنان، لكسب خيري الدنيا والآخرة ونيل رضا الله ﷻ.

ولم أتطرق في هذه الدراسة إلى دراسة تلك الأساليب من جهة بلاغية بحتة، وإنما تطرقت إلى البلاغة بما يخدم موضوع الدراسة.

ولهذا كله جاءت هذه الدراسة الموسومة "**بأساليب القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل**".

والله وليُّ التوفيق

أولاً: أهمية الموضوع:

1. تبرز أهمية الدراسة من أهمية موضوعها وشرف كل علم بشرف المعلوم، فدراسة أساليب القرآن من شرف القرآن الكريم وفضله.
2. إبراز الإعجاز البياني الذي تحدى الله به الإنس والجن.
3. حاجة الإنسان المسلم المستمرة إلى الترغيب في الفضائل والحث على فعلها.
4. استخدام القرآن الكريم لهذا الأسلوب والحث عليه في كثير من المواطن من كتاب اللهﷻ.

5. تظهر أهميته من حيث أنه أسلوب سريع التأثير قريب من القلوب والعواطف.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة كتاب الله عز وجل ببيان أسلوب من أساليب دعوته للطاعات.
2. افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة توضح أساليب القرآن في الترغيب في الفضائل.
3. تغليب كثير من الدعاة جانب الترهيب في دعوته مما قد يوقع في القنوط من رحمة الله.
4. التأكيد على أن القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة في الدعوة إلى الفضائل وأعمال الخير.
5. مخاطبة الناس بهذا الأسلوب القريب لفطرتهم تحفيزاً ودفعاً لهم لفعل الخير.
6. استخدام بعض الجماعات الإسلامية بعض الأساليب المنفرة من الإسلام ظنا منهم أن هذا هو الصواب
7. كون البحث والتأمل في كتاب الله تعالى من أعظم الأمور التي تزيد الإيمان في القلب وتفتح للعقل مداركه، وتوسع فهمه، حتى يستطيع فهم الأشياء على حقائقها.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. إفادة الدعاة إلى الله بهذا البحث حتى يكون أسلوبا أساسيا في دعوتهم إلى الله.
2. إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة القرآنية المتواضعة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث المستفيض في الشبكة العنكبوتية بشكل عام، لم أعثر حسب علمي واطلاعي على رسالة علمية محكمة تحمل هذا العنوان، بل هي عبارة عن كتب تتحدث عن أساليب القرآن البلاغية والترغيب والترهيب بشكل عام دون دراسة الأساليب الواردة في ذلك، مثل كتاب النداء في اللغةً والقرآن لأحمد محمد فارس، ودراسة لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عُضيمة، وكتاب أسلوب القرآن الكريم بين الهداية والإعجاز البياني لعمر محمد باحاذق، وقد راسلت مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث فأفادني بعدم وجود رسالة علمية بهذا العنوان في قاعدة بيانات المكتبات لديهم.

خامساً: منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذه الرسالة المنهج الاستقرائي التحليلي.

سادسا: خطوات البحث:

1. جمع نماذج من الأساليب التي تناولها القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل وذكر أمثلة عليها.
2. كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وعزوها إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن الرسالة، وتمييز الآيات بوضعها بين قوسين مزهرين.
3. الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة.
4. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب.
5. الرجوع إلى الكتب والمراجع التي تختص بدراسة الأساليب القرآنية، مثل كتاب من روائع القرآن لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي.
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم موضوع الدراسة مع ذكر حكم العلماء عليها، إن لم تكن في الصحيحين، وتمييز الحديث الشريف بوضعه بين قوسين.
7. توضيح الكلمات الغريبة من خلال المعاجم اللغوية.
8. توثيق النصوص المنقولة في الحاشية، مبتدئا بذكر اسم شهرة المؤلف، فاسم الكتاب، فالجزء إن وجد، فرقم الصفحة، وباقي المعلومات أذكرها في فهرس المصادر والمراجع.
9. في حال الاقتباس الحرفي، أضع النص بين علامتي تنصيص، أما في حالة الاختصار أو الاقتباس بالمعنى، فلا أضعه بين علامات تنصيص وأشير إلى ذلك في الحاشية بلفظ ينظر.
10. عمل تراجم مختصرة للأعلام الغير مشهورين، وكذلك البلدان والأماكن غير المشهورة في الحاشية إن وجدت.
11. عمل فهرس المحتويات في مقدمة الرسالة، وأما فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الآيات القرآنية، وأطراف الأحاديث النبوية، والأعلام، ففي نهاية الرسالة.

سابعا: خطة البحث:

قسمت الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

- **المقدمة:** واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة ومنهجية الباحث، وخطوات البحث، وخطة البحث.
- **التمهيد: أساليب القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل:**
  - أولاً: تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً.
  - ثانياً: القرآن لغةً واصطلاحاً.
  - ثالثاً: تعريف الترغيب لغةً واصطلاحاً.

- رابعاً: تعريف الفضائل لغةً واصطلاحاً.

- **الفصل الأول: أسلوب الأمر والاستفهام والتوكيد في الترغيب في الفضائل**، وفيه ثلاثة مباحث:
  - **المبحث الأول: أسلوب الأمر**. وفيه خمسة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في عبادة الله.
    - المطلب الثاني: الترغيب في طاعة الرسول.
    - المطلب الثالث: الترغيب في العفو والتسامح.
    - المطلب الرابع: الترغيب في بر الوالدين.
    - المطلب الخامس: الترغيب في العفة.
  - **المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام**. وفيه خمسة مطالب:
    - المطلب الأول: الحث على إفراد الله ﷻ بالربوبية.
    - المطلب الثاني: الترغيب في الإيمان والجهاد .
    - المطلب الثالث: الترغيب في الخشوع عند سماع القرآن.
    - المطلب الرابع: الترغيب في الصدقة.
    - المطلب الخامس: الترغيب في المغفرة.
  - **المبحث الثالث: أسلوب التوكيد**. وفيه ثلاثة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في تقوى الله.
    - المطلب الثاني: الترغيب في الاعتصام بالله والثبات على الإسلام حتى الممات.
    - المطلب الثالث: الترغيب في التوبة.

- **الفصل الثاني: أسلوب الإستعارة والكناية والتعريض في الترغيب في الفضائل**، وفيه مبحثان:
  - **المبحث الأول: أسلوب الإستعارة**. وفيه مطلبان.
    - المطلب الأول: الترغيب في الجهر بالدعوة إلى الله.
    - المطلب الثاني: الترغيب بالاعتصام بدين الله.
  - **المبحث الثاني: أسلوب الكناية والتعريض**. وفيه ثلاثة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في عفة اللسان عن الرذيلة.
    - المطلب الثاني: الترغيب في تعميق التفكر والتدبر.

- المطلب الثالث: الترغيب في التأدب في الدعاء

- **الفصل الثالث: أسلوب القصة وذكر القدوة والتحفيز في الترغيب في الفضائل**، وفيه ثلاثة مباحث:
  - **المبحث الأول: أسلوب القصة**. وفيه ثلاثة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في التدبر والتفكر في القصص.
    - المطلب الثاني: الترغيب في اليقين بالله.
    - المطلب الثالث: الترغيب في الصبر على ألوان الشدائد.
  - **المبحث الثاني: أسلوب ذكر الأسوة الحسنة**. وفيه أربعة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في التأسي بالنبيﷺ.
    - المطلب الثاني: الترغيب في الاقتداء بالصالحين.
    - المطلب الثالث: الترغيب في التأسي بنبي الله ابراهيم.
    - المطلب الرابع: الترغيب في الصدق.
  - **المبحث الثالث: أسلوب التحفيز**. وفيه أربعة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في فعل الحسنات.
    - المطلب الثاني: الترغيب في الإيمان والعمل الصالح.
    - المطلب الثالث: الترغيب في الجهاد بالمال والنفس.
    - المطلب الرابع: الترغيب في الإستغفار.
- **الفصل الرابع: أسلوب التشبيه والتمثيل والالتفات في الترغيب في الفضائل**
  - **المبحث الأول: أسلوب التشبيه والتمثيل**. وفيه أربعة مطالب:
    - المطلب الأول: الترغيب في الكلمة الطيبة.
    - المطلب الثاني: الترغيب في الأعمال الصالحة.
    - المطلب الثالث: الترغيب في التفكر.
    - المطلب الرابع: الترغيب في الإنفاق في سبيل الله.
  - **المبحث الثاني: أسلوب الالتفات**. وفيه مطلبان:
    - المطلب الأول: الترغيب في التلطف في الدعوة إلى الله.
    - المطلب الثاني: الترغيب في التأدب مع الله.
- **الفصل الخامس: أسلوب المشاكلة والتكرار والنداء في الترغيب في الفضائل**
  - **المبحث الأول: أسلوب المشاكلة**. وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الترغيب في القصاص.
- المطلب الثاني: الترغيب في حسن الظن بالأنبياء وتجنب الفاحشة.
- المطلب الثالث: الترغيب في اتباع الحق عند ظهوره.

- **المبحث الثاني: أسلوب التكرار**. وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: الترغيب في التوبة.
  - المطلب الثاني: الترغيب في قطع أطماع الكافرين في اتباع المسلمين لهم.
  - المطلب الثالث: الترغيب في إقرار نعم الله.
- **المبحث الثالث: أسلوب النداء**. وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: الترغيب في الصيام.
  - المطلب الثاني: الترغيب في رحمة الله وعفوه.

- **الخاتمة:** وتشتمل على:
  - أولاً: أهم النتائج.
  - ثانياً: أهم التوصيات.

التمهيد

التعريف بعنوان الرسالة

أَسَالِيبُ القُرآنِ الكَرِيمِ فِي التَّرغِيبِ فِي الفَضَائِلِ

التمهيد: التعريف بعنوان الرسالة

أَسَالِيبُ القُرآنِ الكَرِيمِ فِي التَّرغِيبِ فِي الفَضَائِلِ

أولاً: تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً.

الأسلوب لغةً: يقال للسطر من النخل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الوجه والطريق، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب شر ويجمع على أساليب [1].

والأسلوبُ:الفَنُّ، يقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي في فنونٍ منه [2].

وكل شيء امتد على غير امتناع فهو أسلوب ويقال لعنق الأسد: أسلوب لأنها لا تثنى[3].

وإن أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا [4].

اذاً فالأسلوب لغةً يأتي بمعنى المذهب والطريقة والفن والسمة ويقال للسطر من النخل أسلوب وكل شيء امتد على غير امتناع فهو أسلوب.

الأسلوب اصطلاحاً: هو العبارات اللفظية التي هي المظهر لطريقتي التفكير والتصوير[5].

أو هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قاصداً الإيضاح والتأثير، أو هو العبارات اللفظية المنسّقة لأداء المعاني [6].

ثانياً: تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً

1. **القرآن في اللغةً:** القرآن في اللغةً له معان متعددة:

أ- من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران.

ب-من القرائن جمع قرينة، لأن آياته يشبه بعضها بعضا.[7]

---

(1) تهذيب اللغةً، للهروي (12/ 302).

(2) الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عطار (1/ 149).

(3) مجمل اللغةً لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير سلطان (ص: 470).

(4) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي(8/ 505).

(5) الأسلوب، لأحمد الشايب (ص: 54).

(6) مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم (ص: 143)

(7) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (313/1) والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (1/ 254).

ت- من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17-18] أي: قراءته.

ث-من القَرْء بمعنى الجمع، ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه [1].

2. **تعريف القرآن اصطلاحاً:** هو كلام الله عز وجل المنزل علي نبينا محمد ﷺ، بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المحفوظ في الصدور والسطور، المبدوء بالفاتحة والمختوم بالناس، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره.[2]

تعريف أسلوب القرآن: لقد عرف العلماء أسلوب القرآن بعدة تعريفات:

أ- قال الزرقاني: "أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[3].

ب- **أسلوب القرآن:** هو أن يمزج فنون الكلام، وينظم مقاصد الهداية والإرشاد على اختلاف أنواعها، وتباين موضوعاتها، مزجا متلائما، ونظما متناسبا متناسقا، موافقا للذوق السليم، مطابقا لنكت البلاغة.

فترى أسلوب القرآن يذكر العقيدة والأخلاق والآيات في الكون والقصص والتاريخ والجنة والنار...تراه يذكر كل ذلك في سورة واحدة، بل ترى الكثير منه في آية واحدة، بعبارة بديعة مؤثرة، ينتقل فيها العقل من فائدة إلى فائدة، ويتقلب فيها القلب من موعظة إلى موعظة، مع منتهى الإحكام والمناسبة، بحيث لا تمل تلاوته، ولا تفتأ تتجدد هدايته.[4]

ثالثاً: تعريف الترغيب لغةً واصطلاحاً.

الترغيب لغةً: الترغيب في اللغةً يدل على أمرين أحدهما طلب الشيء، والآخر الطمع في الشيء.

فالأول: الرغبة في الشيء، الإرادة له رغبت في الشيء، فإذا لم ترده قلت رغبت عنه.

والرَّغْبُ والرغباء: الضراعة والمسألة[5]. وفي حديث الدعاء: (**...رغبةً ورهبةً إليك**) [6].

---

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي (313/1) والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (1/ 254).

(2) ينظر: النبأ العظيم لمحمد بن عبد الله دراز (ص:43،44).

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزقاني (2/ 303).

(4) مختصرا من تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (9/ 298).

(5) لسان العرب، لابن منظور (1/ 422).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء (1/ 58)برقم(247).

والثاني: الترغيب في الشيء الطمع فيه والحرص عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [القلم: 32] أي: رغبتنا ورجاؤنا الخير والإكرام بعد العفو.[1]

الترغيب في الاصطلاح: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق، والثبات عليه.[2]

أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بلذة أو متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح أو الانتهاء عن عمل طالح ابتغاء مرضاة الله [3].

إذاً فالترغيب يعني الحث على الشيء والتحفيز نحوه بفعل أو ترك، ابتغاء مرضات الله وما أعده من أجر في الآخرة وتيسير حال في الدنيا على ذلك الفعل.

رابعاً: تعريف الفضائل لغةً واصطلاحاً.

الفضائل في اللغةً: أصلها فضل وهي في أصلها تدل على الزيادة في شيء، والفضل: الزيادة والخير[4].

والفضائل جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة في حسن الخلق وهي خلاف النقيصة وفضيلة الشيء مزيته، وأمهات الفضائل: هي الحكمة والعفة والشجاعة والعدل[5].

وفي الحديث: (**...آت محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ**)[6] أي: الزيادة المطلقة والمزية الغير منتهية [7]. والفضل: ابتداء إحسان بلا علة [8].

الفضائل في الاصطلاح: هي تلك المزايا التي تضفي على صاحبها السمت والخلق الحسن، وهي اسم جنس يدل على كل الأعمال الصالحة، فكل خلق حسن وكل عمل صالح يمكن أن نسميه فضيلة.

---

(1) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (20/ 315).

(2) أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان (ص: 437).

(3) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي. (ص: 230).

(4) ينظر: مقاييس اللغةً، لابن فارس(4/ 508).

(5) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغةً العربية بالقاهرة (2/ 693) تاج العروس، للزبيدي (30/ 172).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاذان، باب الدعاء عند النداء (1/ 126)(رقم614).

(7) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان الهروي القاري (2/ 561).

(8) التعريفات، للجرجاني (ص: 167)

ونخلص في نهاية التمهيد إلى أن المقصود: بأساليب القرآن في الترغيب في الفضائل: هي طرق وفنون الخطاب التي استخدمها القرآن الكريم في تحبيب العباد لشتي أنواع الطاعات والقربات لله عزوجل والثبات عليها.

شملت هذه الرسالة دراسة ستة وأربعين موضعا من كتاب الله، وهذا جدول مرفق موضح فيه المواضع ومكان وجودها في الرسالة، موضحا السورة ورقم الآية وزمن نزولها، مرتبة على حسب ورودها في هذا البحث.

م	الآية	نزولها	رقم الصفحة
1	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 21، 22]	مدنية	21
2	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: 3، 4].	مكية	22
3	﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: 56]	مدنية	24
4	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 158]	مكية	26
5	﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: 22]	مدنية	28،27
6	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشورى: 40]	مكية	29
7	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: 23، 24].	مكية	30
8	﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: 33].	مدنية	33

م	الآية	نزولها	رقم الصفحة
9	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: 36]	مكية	37
10	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الصف: 10- 12]	مدنية	38
11	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: 16]	مدنية	40
12	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 245]	مدنية	43
13	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ [آل عمران: 135، 136]	مدنية	45
14	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الدخان: 51 - 57]	مكية	48
15	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 54]	مدنية	50
16	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا	مدنية	51

م	الآية	نزولها	رقم الصفحة
	حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:103]		
17	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]	مكية	57
18	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 102، 103]	مدنية	59
19	﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223]	مدنية	64
20	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]	مدنية	67
21	﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: 114]	مدنية	69
22	﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 61 ـ63]	مكية	77
23	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 41- 44]	مكية	79
24	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]	مدنية	83
25	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 6، 7]	مكية	84

م	الآية	نزولها	رقم الصفحة
26	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة: 6]	مدنية	86
27	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: 4]	مدنية	87
28	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]	مدنية	89
29	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الأنعام: 160]	مكية	92
30	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: 88]	مكية	94
31	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 10-12]	مدنية	95
32	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:10، 11، 12]	مكية	97
33	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 24-25]	مكية	101
34	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12]	مدنية	103

م	الآية	نزولها	رقم الصفحة
35	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 24]	مكية	105
36	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261]	مدنية	108
37	﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: 20 – 22]	مكية	110
38	﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾ [الشعراء: 79-81]	مكية	113
39	﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: 194]	مدنية	118
40	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: 24]	مكية	120
41	﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء: 43 – 48]	مكية	122
42	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: 119]	مكية	126

م	الآية	نزولها	رقم الصفحة
43	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: 1- 6]	مكية	127
44	﴿ الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ * وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: 1 – 16]	مدنية	131
45	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 183]	مدنية	133
46	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: 53]	مكية	136

ونرى من خلال الجدول السابق أن القرآن الكريم استخدم الترغيب في الفضائل في عهديه المكي والمدني، في اشارة إلى أهمية هذا الأسلوب وحاجة المسلم المستمرة له داعياً ومدعواً.

الفصل الأول

أسلوب الأمر والاستفهام والتوكيد في الترغيب في الفضائل

الفصل الأول

أسلوب الأمر والاستفهام والتوكيد في الترغيب في الفضائل

المبحث الأول

أسلوب الأمر في الترغيب في الفضائل

تمهيد: مفهوم الأمر.

أولاً: الأمر لغةً: قال ابن فارس: "الأمر ضد النهي، والأمر الذي هو نقيض النهي قولك افعل كذا. قال الأصمعي: يقال: لي عليك أمرة مطاعة، أي: لي عليك أن آمرك مرة واحدة فتطيعني. قال الكسائي: إنه لأمور بالمعروف ونهي عن المنكر"[1].

فالأمر طلب الفعل باستخدام فعل الأمر.

ثانياً: الأمر اصطلاحاً: هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء [2].

أو هو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء[3].

والأمر في القرآن الكريم من الأساليب الأكثر ايراداً وهي في غالبها تدل على الوجوب، ما لم تأتي قرينه تصرفها إلى الندب، من القرآن أو السنة، وهنا تطرقت إلى الأمر الذي يحتوي على الترغيب في تلك الأوامر.

المطلب الأول: الترغيب في عبادة الله.

إن الهدف الأسمى من خلق الإنسان هو تحقيق العبودية لربه ﷻ وخضوعه له بجميع أركانه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، ولما كان الهدف الأسمى من خلق الإنسان هو عبادته ﷻ، أكثر الله ﷻ الحديث عن العبادة في كتابه مستخدما في ذلك عدة أساليب في ترغيب الخلق في عبادته، وهو الغني الحميد، ومن أكثر هذه الأساليب دعوة للخلق إلى عبادته هو أسلوب الأمر الذي نحن بصدد دراسته الآن.

---

(1) مقاييس اللغةً، لابن فارس (1/ 137)

(2) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى الطالبي. (3/ 155)

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، لأبي المعالي القزويني، تحقيق: محمد خفاجي (3/ 81).

المثال الأول: الترغيب في عبادة الله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)﴾ [البقرة: 21، 22]

أولاً: المعنى العام للآيات:

بدأ الله ﷻ مطلع الآية بحرف النداء يا: الذي إن نودي به القريب فهو بقصد تعظيم المنادي به، وإيقاظ النفوس، واجتذاب الأنظار، واستمالة القلوب الغافلة، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ [1]. يأمر الله ﷻ الناس عامة في هاتين الآيتين تعطُّفًا منه بذلك عليهم، ورأفةً منه بهم، ورحمةً لهم، من غير ما حاجة منه إلى عبادتهم، ولكن ليُتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون، يأمر في أول أمر من كتابه العزيز بعبادته ﷻ، مرغبا ومذكرا لهم بداية بنعمة الخلق من العدم، وبما يتلبسون به من نعم، حيث جعل لهم الأرض مهادا موطأً وقراراً يستقرون عليها، والسماء فوقهم سَقفًا. وإنزال الماء الذي هو أساس حياتهم، ثم إخراج الثمرات ليأكلوا وليتمتعوا شاكرين نعم الله عليهم باتقاء النواهي وفعل الأوامر، وإنما ذكر تعالى ذكره السماءَ والأرض فيما عدّد عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم، لأن منهما أقواتهم وأرزاقهم ومعايشهم، وبهما قوامُ دُنياهم، فأعلمهم أن الذي خَلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم، هو المستحقّ عليهم الطاعة، والمستوجبُ منهم الشكرَ والعبادةَ وحده، دون الأصنام والأوثان، التي لا تضرُّ ولا تنفع، كيف تفعلون ذلك وأنتم تعلمون أنه خلقكم ومن قبلكم ورزقكم ويسر لكم سبل معاشكم، فالشرك به بعد هذا العلم تصرف لا يليق! وما هكذا تُشكر النعم [2].

ثانياً: سبب النزول:

عن علقمة[3] قال: كل شيء نزل فيه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، فهو مكي، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو مدني.

يعني أن يا أيها الناس خطاب لأهل مكة، ويآ أيها الذين آمنوا خطاب لأهل المدينة. فقوله: يا أيها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة · وهذا غالباً.

---

(1) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (1/ 95).

(2) ينظر: جامع البيان للطبري– تحقيق أحمد شاكر (1/ 365)، في ظلال القرآن لسيد قطب (1/ 47).

(3) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، أبو شبل الكوفي صاحب علي وابن مسعود. (سير أعلام النبلاء ط: الرسالة،4/ 53)

فهذا خطاب عام لم يرد فيه سبب خاص للنزول، وإنما ذكرت هذا ليكون قاعدة في ذكر أسباب النزول في الرسالة ولكي يُفهم المراد من الخطاب القرآني.

مع أول أمر في كتاب الله انظر كيف يخاطب الله عباده بأسلوب التذكير بالنعم التي يتلبسون بها وهو أرحم الراحمين غني عن عبادتهم، فهذا منهج للدعاة بأن يسلكوا سبيل القرآن بتذكير الناس بالنعم التي أنعم الله بها عليهم، وأن هذه النعم تستحق الشكر والعبادة لصاحب الفضل والمنة ﷻ، فهذه طريقة من طرق الترغيب في دعوة الخلق إلى الله ﷻ.

ثالثاً: البلاغة في الآيات:

1. ﴿ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ {رَبَّكُمُ } الإضافة للمخاطبين للتعظيم.
2. ﴿ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ مقابلة بين الأرض والسماء، والفراش والبناء، من أنواع المحسنات البديعية(1). في لفتة إلى عبادة رب الأرض والسماء.

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. في أول أمر في كتاب الله ﷻ، يأمر بالعبادة، فلا بد أن يكون أول شغلك عبادة ربك، ولا بد للدعاة أن يكون أول أهدافهم هو تطويع الخلق لخالقهم.
2. نعم الله التي تتقلب فيها هي من آثار رحمة ربك، فأدِ شكرها ولا تنسَ واهبها، وإيّاك أن تجعل له أندادا.
3. تقوى الله، سبيلها طاعته وشكر نعمه.

المثال الثاني: في الترغيب في العبادة.

وفي موضع آخر مشابه للذي بدأ به كتابه يختمه أيضا في سورة من أواخر سور القرآن **قال تعالى:** ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: 3، 4]

أولاً: المعنى العام للآيات:

أي فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة، وليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني بالبيت: الكعبة. وقال بعضهم: أمروا أن يألفوا عبادة ربّ مكة كإلفهم الرحلتين (2). ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ يعني:

(1) التفسير المنير للزحيلي (1/ 95).

(2) جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (24/ 623).

قريشا أهل مكة، بدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ حيث قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾.

وقال بعضهم: معنى ذلك: أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض، ومن جميل ما ذكر الطبري ما نقله عن قتادة قوله: "كان أهل مكة تجارا يتعاورون ـ يعني يتناوبون ـ ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، فلا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن الرجل منهم ليُصاب في حيّ من أحياء العرب، وإذا قيل حِرْمِيٌّ[1] خُليَ عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن "[2].

وفي هذا الموضع من كتاب الله يأمر قريشا، والأمر عام للناس كافة، بالعبودية له ﷻ، مذكراً ومنبهاً لهم بما أنعم عليهم من نعم عظيمة، بأن أطعمهم بعد جوع، وأظهر أمنهم من بعد خوفهم وأهلك عدوهم، فهذه نعم تستحق الشكر لواهبها ولمن أنعم بها عليهم.

ووجه المنّة في الإطعام والأمان هو **أن يتفرّغوا إلى عبادة الله** فإنّ من لم يكن مكفىّ الأمور لا يتفرّغ إلى الطاعة، ولا تساعده القوة ولا القلب، إلّا عند السلامة بكلّ وجه [3]. وليس عبثا أن يذكر الله ﷻ هذه الآيات في آخر سور القرآن، وكأن الحال يقول: للعبد إياك أن تتخلى عن طاعة ربك، ويقول للداعي إلى الله اسلك هذا السبيل أولاً وآخرا، ولا تغفل عنه،

بل تكرر ذلك في كثير من خطابات القرآن الكريم للأقوام، وكذلك خطابات الأنبياء مع أقوامهم، كخطاب نبي الله هود لقومه عاد، وخطاب نبي الله صالح لقومه ثمود في سورتي الأعراف وهود.

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **تلوين الخطاب:** أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين، تفخيما لأمر الإيلاف، وتذكيرا بعظيم النعمة فيه [4].
2. **التنكير:** في: ﴿جُوعٍ﴾ ﴿وخَوْفٍ﴾ لشدتهما، يعنى: أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما، وآمنهم من خوف عظيم، وهو خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم [5].

---

(1) رجل حرمي: أي منسوب إلى الحرم. (مقاييس اللغةً لابن فارس،2/ 46)

(2) جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (24/ 624).

(3) لطائف الإشارات، للقشيري (3/ 772).

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/ 802).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/ 803).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. تَفكرْ في نعم الله عليك، واعلم أن هذه النعم هي لأجل أن تتفرغ لعبادة ربك، فلا تشغلنّك النعم عن المنعم.
2. يستفاد من الآيات مخاطبة الناس بالقريب المشاهد فإن هذا أقرب للعقول. ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾.
3. إن من أعظم النعم على الإنسان، نعمة الأمن والأمان، وكفايتك طعامك وشرابك.

ففي الحديث: **(مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)**(1).

المطلب الثاني: الترغيب في طاعة الرسولﷺ واتباعه.

إن طاعة الرسول ﷺ من الواجبات التي يتقرب بها العبد إلى ربه قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80]، وقد أمر الله ﷻ بطاعته في كثير من المواضع من كتابه الكريم، بل وقرن طاعته بطاعته ﷻ.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور:56].

أولاً: المعنى العام للآيات:

أي: أدوا الفرائض، وأطيعوا الرسول في سائر ما أمركم به رجاء الرحمة (2).

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ معطوف على قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ والفاصل وإن طال وعد على المأمور به، فيكون تكرارا للأمر بطاعة الرسول ﷺ، لتأكيد وجوبها، وتعليق الرحمة بها، أي بالطاعة"(3).

وهذه الآية شملت علاقة العبد مع ربه بأداء الصلاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وعلاقته مع إخوانه ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ،وعلاقته مع نبيه بطاعته، فهو المبلغ عن ربه، وأعلمهم وأعرفهم بالله ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(4) فمن أدى الفرائض وأطاع الرسول فقد استحق رحمة الله.

---

(1) الأدب المفرد، للبخاري،(ص: 112) برقم(300) حكم الألباني: حسن.

(2) صفوة التفاسير، للصابوني (2/ 319).

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: المرعشلي (4/ 113).

(4) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (13/ 307)

بل الأجمل من ذلك أن آية الاستخلاف والتمكين في الأرض، جاءت بين آيات الأمر بالطاعة للرسولﷺ فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النور: 54]، ثم قال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النور: 55]، وبعدها قال: ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: 56] وكأن الحال يقول أن الاستخلاف والتمكين في الأرض لا يكون إلا بطاعة الله وطاعة رسوله، وهذا يحث المخاطب ويرغبه في الطاعة لله ولرسوله. وطاعة الرسول جاءت في الآية بعد الأمر بالفرائض، كي يوضح لنا أن طاعته فرض، بل قد لا نستطيع أن نؤدي تلك الفرائض إلا اذا اتبعناه ﷺ واقتفينا هديه وأثره.

اذاً القرآن الكريم ربط نزول الرحمة والنجاة من العذاب بطاعة الرسول ﷺ كيف لا والله ﷻ وصفه بذلك فقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107] وهذا غاية في الترعيب.

ثانياً: البلاغة في الآية:

التكرار: ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ وكرّرت طاعة الرسول ﷺ: تأكيدا لوجوبها وتعليق الرحمة بها [1].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن طاعة الرسولﷺ من طاعة الله ولهذا اقترنت بطاعة الله في مواضع عدة، فمن أطاعه أطاع الله.
2. إن من أعظم أسباب نزول رحمة الله على عباده، هي طاعة رسول الله في كل ما جاء به.
3. إعلم أنه لا قدرة للعبد على أداء العبادة إلا باتباع نبيهﷺ فهو المبلغ عن ربه، والمبين لتفاصيل العبادة، ودقائقها.
4. لربما ظهر اليوم في واقعنا من يدعو إلى إهمال السنة، ويقولون أن القرآن ما فرط في شيء، وما صدر هذا إلا جهل وجرأة على دين الله، فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما جاء به النبيﷺ على الجملة والتفصيل.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[الأعراف: 158].

(1) الكشاف، للزمخشري (3/ 252)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: المرعشلي (4/ 113).

أولاً: المعنى العام للآية:

هذا خطاب عام لجميع البشر من العرب والعجم موجه من النبي ﷺ بأمر الله تعالى، مفاد هذا الخطاب، أنه رسول الله للناس كافة، لا إلى قومه العرب خاصة، كما في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1]. ثم وصف الله ﷻ نفسه في هذا المقام بتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وبالإحياء والإماتة، والمراد بملك السماوات والأرض: التصرف والتدبير في العالم كله، فهو صاحب الملك والتصرف، والتدبير فيهما وهو رب العالمين(1). ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أي فاهتدوا به أيها الناس، وَاتَّبِعُوهُ في كل ما يأتي وما يذر من أمور الدّين، واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله، لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحقّ في اتّباعكم إيّاه(2). ولَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ علة للفعلين، أي: رجاء لاهتدائكم إلى المطلوب أو راجين له، وفي تعليقه بهما إيذان بأن من صدّقه ولم يتبعه بالتزام شرعه فهو بعد في الضلال البعيد (3).

وفي هذه الآية العظيمة ربط الله ﷻ الهداية ورجاء حصولها بطاعة الرسولﷺ فمن أراد الهداية فعليه بطاعة رسوله فطاعته هي الهداية العظمي وسبب محبة الله ومغفرة الذنوب ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31] وهذا ضرب من ضروب الترغيب في طاعته واتباعهﷺ.

ثانياً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. رسالة النبي ﷺ عامة لجميع الناس وعلى ذلك لا إيمان لبشر إلا بالإيمان بنبوة محمد ﷺ ورسالته.
2. الذي يملك السماوات التي تظلك، والأرض التي تقلك، وروحك بيده، ألا يليق بك أن تؤمن بهﷻ وتتبع نبيهﷺ.
3. الإيمان بالنبي ﷺ واتباعه، هو سبيل الهداية، فإن تطيعوه تهتدوا وترشدوا.

(1) ينظر: تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (9/ 255).

(2) بتصرف يسير من جامع البيان للطبري (13/ 172).

(3) ينظر: روح المعاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية (5/ 79).

المطلب الثالث: الترغيب في العفو والتسامح.

لقد حث القرآن الكريم على الأخلاق الفاضلة، وذلك لأنها تبني المجتمع وتنميه، وتبث فيه روح الأمل والتفاؤل، وتقوي المسلم بدينه وعقيدته ومجتمعه وتجعله متماسكا. ولذلك تجد القرآن الكريم يحث على هذه الأخلاق العالية، ورسالة الإسلام الأخلاق، ففي الحديث قال النبي ﷺ:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**)[1].

قال الإمام القيم ابن القيم: "الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ: زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ"[2].

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: 22]

أولاً: المعنى العام للآية:

أي: لا يحلف أصحاب الفضل في الدين والخلق والسعة في المال كأبي بكر ﷺ ألا يُعطوا أقاربهم المساكين كمسطح[3] ابن خالته الذي كان فقيرا، وقد شهد بدراً مع النبي ﷺ ، ثم يأمر الله ﷻ بالعفو والصفح عن الخطأ فلا يتشددون في العقوبة، وقد أقيم عليه الحد وإن كانت بينهم شحناء لجناية اقترفوها، فليعودوا عليهم بالعفو والصفح، ولا يقصروا في الاحسان إليهم، وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم [4]. وفي الحديث قال ﷺ:**(من لا يَرحم لا يُرحم)** [5]. وإن العفو والتسامح أجره عظيم عند الله، فمن عفا عفا الله عنه، وغفر له ذنوبه. ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ومن ذا الذي لا يحب أن يغفر الله له ذنوبه وقد وعد بذلك ومن أصدق من الله وعدا ووفاء ومن أصدق من الله حديثا.

وهنا أيضا وقفة يجب أن ينتبه إليها الدعاة إلى الله ﷻ، بأن يذّكروا ويرغبوا المدعوين بثواب الله على تلك الأخلاق الحميدة، وأن الله عرض مقابل العفو في الدنيا عفواً في الآخرة، ومقابل المسامحة والصفح في الدنيا مغفرة للذنوب في الآخرة، وأن الله أعد جنات تجري من تحتها الأنهار

---

(1) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، تحقيق: محمد عبد الباقي (ص: 104)برقم(273)، حكم الألباني: صحيح.

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (2/ 294).

(3) مسطح بْن أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْن قصي. الطبقات الكبرى، لابن سعد (3/ 39)

(4) بتصرف: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري. (3/ 222).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (8/ 7) برقم (5997).

للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، ولنا في أبي بكر أسوة حسنة، لما سمع ﷺ ذلك العرض من الله ﷻ، سارع بالعفو والصفح، وقال بلى والله أحب أن يغفر الله لي.

ثانياً: سبب النزول:

عن عائشة – رضي الله عنها – حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا، فقال أبو بكر الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه: والله لا أُنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ ﴾ الآية، قال أبو بكر: بلى والله إني لأُحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أَنزعها عنه أبداً)[1].

ثالثاً: البلاغة في الآية:

1. **التعظيم:** في قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ المراد: أبو بكر الصديق، وخاطبه بصيغة الجمع للتعظيم [2].
2. **الإستفهام:** والاستفهام في قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ ﴾ إنكاري مستعمل في التحضيض على السعي فيما به المغفرة وهو العفو والصفح في قوله: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ [3].
3. **العطف:** في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ على قوله : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ زيادة في الترغيب في العفو والصفح، وتطمينا لنفس أبي بكر ﷺ في حنثه، وتنبيها على التخلق بصفات الله ﷻ [4].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. العفو والتسامح من شيم المؤمنين، والمؤمن من أطاع ربه وامتثل أمره.
2. إن العمل الذي يفعله المرء من أجل الله، لا يضره فيمن وقعت صدقته، إن كان هدفه مرضات الله، وأن المال هو مال الله استودعه عندك، فلا تحبسه عن مستحقيه.
3. في فعل أبي بكر ﷺ قدوة على أن من حلف على شيء، ثم رأى غيره خيراً منه، فليأت الذي هو خير، ولا يتمادى في العناد.

---

(1) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لخالد المزيني (2/ 750)،وأخرجه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك، وفي المعصية وفي الغضب (138/8) برقم(4750).

(2) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي (18/ 169).

(3) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (18/ 189).

(4) التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (18/ 190).

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40].

أولاً: المعنى العام للآيات:

شُرع الانتصار من الظالم بأخذ الحق منه ومقابلة السيئة بمثلها من غير زيادة، وندب إلى الفضل وهو العفو والإصلاح، وهذا هو الهدف الأَسمى من الآية، فقد شُرع القصاص؛ لأن الطبيعة البشرية تميل إلى أن يأخذ الإنسان حقَّه لنفسه وينتقم ممن يعتدى عليه،

وبخاصة مع النفوس المريضة التي لا يُقَوِّمها ويُصْلح شأنها إلا ردْعُها والانتقام منها، ولكنه مع هذا ندب ودعا إلى الفضل، وهو العفو والإحسان، ليرتقي بالبشرية إلى أعظم درجاتها، وترتفع إلى الذروة في السَّماحة والصفح والعفو، وفي قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ بيان لفضيلة العفو والتسامح لأن الفاعل لذلك لن يضيع حقه ولن يذهب أجره وفضله، بل أجره على الله ([1]).

والمسلم عندما يعفو ويصفح إنما يتمثل أمر الله، ويتخلق بخلق عظيم، كيف لا والله قد سمى نفسه العَفُو، فمن أراد عفو الله عفا عن من أحب الله أن تعفو عنهم.

فمن عفا عمن أساء إليه، وغفر له، ولم يعاقبه علها، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله، فأجر عفوه ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه[2] .

"من أخرج نفسه بالعفو والإصلاح من الانتساب إلى السيئة والإفساد كان مقسطا إن الله يحب المقسطين فوضع موضعه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب إلى السيئة وأفسد ما في البين وحرم نفسه ذلك الأجر الجزيل، كان ظالما، فالآية واردة إرشاداً للمظلوم إلى مكارم الأخلاق وإيثار طريق المرسلين"[3].

فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ بينه وبين عدوه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ عدة مبهمة تدل على عظم الموعود، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام.[4] وعن النبي ﷺ قال: (**...وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً. وَمَا تَوَاضَعَ عَبْدٌ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ**)[5].

---

(1) التفسير الوسيط بتصرف – مجمع البحوث (9/ 766).

(2) جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (21/ 548).

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (5/ 83).

(4) روح المعاني، للألوسي (13/ 48).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع (2001/4) برقم (2588).

وقد حث القرآن على هذه الأخلاق في أكثر من موضع، لذلك كانت خلق الأنبياء عليهم السلام كما جاء في ذكر يوسف عليه السلام والعفو والصفح الجميل الصادر منه لإخوته، واستغفار يعقوب عليه السلام لأبنائه، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

المطلب الرابع: الترغيب في بر الوالدين:

إن بر الوالدين من أوجب الواجبات، وأعظم القربات إلى الله، ولذلك قرنه الله بتوحيده في أكثر من موضع من كتابه، آمراً الموحدين ببر الوالدين، كيف لا ولهم فضل في سبب الايجاد بعد الله.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23، 24].

أولاً: المعنى العام للآيتين:

يأمر الله عز وجل في هذه الآيات بإفراده بالعبادة والتوحيد، ثم يأمر بعده مباشرة بالإحسان إلى الوالدين وبرهما والعطف عليهما والقيام بخدمتهما ومراعاة حقهما وحسن عشرتهما وأن يبذل المُكنة فيما يعود إلى حفظ قلوبهما، هذا في حال حياتهما، وأمّا بعد وفاتهما فبصدّق الدعاء لهما، وأداء الصدقة عنهما، وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلاه، والإحسان إلى من كان من أهل وُدّهما ومعارفهما. ويقال إنّ الحقّ عز وجل أمر العباد بمراعاة حقّ الوالدين وهما من جنس العبد فمن عجز عن القيام بحقّ جنسه أنّى له أن يقوم بحقّ ربه؟[1]. ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾ بحسن المداراة ولين المنطق، والبدار إلى الخدمة، وسرعة الإجابة، وترك التبرم بمطالبهما، والصبر على أمرهما، وألا تدّخر عنهما ميسورا، فإن إحسانهما إليك قد بلغ الغاية العظيمة، فوجب أن يكون إحسانك إليهما كذلك، ومع ذلك لا تحصل المكافأة؛ لأن إنعامهما عليك كان على سبيل الابتداء[2].

وعن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، قال: (كان ابن عمر يطوف بالبيت فرأى رجلا يطوف حاملا أمه وهو يقول: إِنّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ، إِنْ أَذْعَرَتْ رِكَابَهَا لَمْ أَذْعَرُ[3]، أَحْمِلُهَا وَمَا حَمَلَتْنِي أَكْثَرُ، فقال: أتراني يا ابن عمر جزيتها؟ قال: لا ولا زَفْرَةً[4] واحدة)[5].

---

(1) ينظر: لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني (2/ 344).

(2) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لمحمد الأمين الهرري (16/ 68).

(3) أذعرت البعير: هي التي أصابتها النفرة والفزع من أهلها فلا يستطيعون مس ضرعها. والمعنى أنه سيبقى بعيرا مذللا لأمه ولن ينفر من خدمتها (ينظر لسان العرب (4/ 306).

(4) الزفرة: ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع.(مجمل اللغةً، لابن فارس، ص: 436). وهذا يعرض للمرأة عند الوضع.

(5) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، تحقيق: محمد عبد الباقي، باب جزاء الوالدين (ص: 18)،برقم(11)،حكم الألباني:(صحيح). ينظر: البر والصلة، للمروزي (ص: 19)، أخبار مكة، للفاكهي (1/ 312).

ولقد قرن الله ﷻ برَّ الوالدين والإحسان إليهما بالتوحيد في غير موضع من كتابه، وكذلك في السنة النبوية، فعن أنس ﷺ، قال: سئل النبيﷺ عن الكبائر، قال: **(الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدين...)** [1] وإن دلَّ ذلك على شيء فإنما يدل على عظم البر والإحسان عند الله، وهذا يعتبر غاية في الترغيب في هذه الأعمال التي هي من أهم الواجبات، والتي تجيئ بعد التوحيد مباشرة.

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **الإستعارة:** في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ استعارة مكنية، شبه الذل بطائر ذي جناح، ثم حذف الطائر، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو الجناح، فهذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للأمير والخدم للسادة [2].
2. **التشبيه:** وقد عبر عن التواضع بتصويره في هيئة تذلل الطائر عندما يعتريه خوف من طائر أشد منه إذ يخفض جناحه متذللا، والذل هنا ليس ناشئا عن الخوف، بل هو رحمة من الابن بالأبوين[3]. فيا لجمال التشبيه القرآني الذي يصف مدى الخضوع والتذلل والرحمة من الولد للوالدين.
3. **المجاز:** في قوله تعالى: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ الكاف للتشبيه المجازي، يعبر عنه النحاة بمعنى التعليل في الكاف، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [البقرة: 198]، أي ارحمهما رحمة تكافئ ما ربياني صغيرا [4].

ثالثاً: القراءات في الآيات:

﴿يَبۡلُغَنَّ﴾ قرأ الجمهور إما يبلغن على أن أحدهما فاعل يبلغن فلا تلحق الفعل علامة لأن فاعله اسم ظاهر.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿يَبۡلُغَانِّ﴾ بألف التثنية ونون مشددة، وحجتهم أن الوالدين تقدم ذكرهما في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ فأخرجا الفعل على عددهما مثنى، فإن قيل فبم يرتفع ﴿أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ قيل في ذلك وجهان: أحدهما أن يكون بدلا من الضمير في يبلغان، والوجه الآخر أن يرفعه بفعل مجدد تقديره إما يبلغان عندك الكبر يبلغه أحدهما أو كلاهما[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (3/ 172)برقم(2653).

(2) التفسير المنير، للزحيلي (15/ 49).

(3) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (15/ 73).

(4) المرجع السابق (15/ 73).

(5) حجة القراءات لعبد الرحمن أبو زرعة (ص: 399).

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن من التوحيد أن تحسن إلى الوالدين، فلا يكتمل إيمان موحد إلا بكمال بر الوالدين، فعظموا ما عظم الله.
2. في الآية بيان في كيفية التعامل مع الوالدين، في تجنب ما يؤذيهما، ولو بأقل حرف ﴿أُفٍّ﴾ بل لا بد أن تكون لين الجانب كريم اللفظ.
3. تذكر ضعفك، ومدى حنو والديك عليك وأنت طفل صغير، يسهرون لتنام ويتعبون لترتاح ويجتهدون في إسعادك، فلا تنسى هذا الفضل وقل رب ارحمها.
4. إعلم أنك كما تدين تدان، فاليوم خادماً شريفاً، وغدا مخدوماً مكرماً، فإن أحسنت فلنفسك وإن أسأت فعليها.

المطلب الخامس: الترغيب في العفة.

العفة هي: حصولُ حالةٍ للنفس تمتنعُ بها عن غلبةِ الشهوة، والمتعففُ هو المتعاطي لذلك بضربٍ من الممارسة والقهر. والعفة ركن الأخلاق الأعظم الذي لا ينفك عنه، والمسلمون يستقون هذه الأخلاق من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ولذلك لا تجد القرآن ترك فضيلة إلا ودل عليها ودعا إليها [1].

ولو نظرنا في هدي النبي ﷺ لوجدناه يحرص على سؤال الله ﷻ هذا الخلق القويم فمن دعائهﷺ: **(اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)** [2].

قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النور:33]. سورة النور سورة الآداب والعفاف، حيث ذكرت كثيراً من الآداب التي يجب على المجتمع المسلم أن يتحلى بها، وهذه الآداب في مجملها تحث على العفة، من غض البصر، والأمر بالحجاب للمرأة، بل نهت عن أدنى ما يلفت نظر الرجال إليها من الضرب بالقدم ليعلم ما تخفي من الزينة، والاستئذان والحث على النكاح والصبر على شهوة النفس لمن لم يجد مؤنة نكاحه حتى يغنيه الله من فضله، كل هذا حتى يحيا المجتمع عفيفا طاهرا من الرذائل.

---

(1) ينظر: موسوعة الأخلاق، لخالد الخراز (ص: 27) (ص: 422).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (2087/4) برقم (2721).

أولاً: المعنى العام للآية:

لما ذكر الله ﷻ تزويج الحرائر والإماء، ذكر حال من يعجز عن ذلك، فقال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ أي: وليجتهد في العفة، كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه. وأما قوله: ﴿الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ فالمعنى: لا يتمكنون من الوصول إليه، فبين سبحانه وتعالى أن من لا يتمكن من ذلك فليطلب التعفف، ولينتظر أن يغنيه الله من فضله، ثم يصل إلى بغيته من النكاح[1].

وهذا أمر من الله تعالى لكل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه تعذر أن يستعفف، ثم لما كان أغلب الموانع على النكاح عدم المال وعد بالإغناء من فضله، فيرزقه ما يتزوج به، أو يجد امرأة ترضى باليسير من الصداق، أو تزول عنه شهوة النساء [2].

وهذا أمر واضح في الترغيب في العفاف، وذلك بالإجتهاد في قمع الشهوة، وضبط النفس من المجاراة لما قد يوقع في الفاحشة من النظر أو التفكير في الحرام، وكل خطوة من شأنها أن تصل في نهايتها إلى الفاحشة والعياذ بالله، والإجتهاد في العبادات من صيام وقراءة للقرآن والإشتغال بما ينفعه، فمن فعل ذلك وجاهد نفسه، حق على الله أن يعينه وييسر له مبتغاه، وكفى أن الله وعد أن يغنيه من فضله، ففي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْنُهُمْ: الْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** [3]. فهذا يدفع النفس نحو العفة وتجنب الرذيلة وخاصة أننا في زمن انتشرت فيه الرذيلة، وأصبحت المرأة هي السلعة في ذلك، فاذا كان الأمر بالعفة في الزمن الأول زمن العفة والطهارة، فهو في عصرنا هذا يزداد تأكيدا.

وفي قصة يوسف عبرة وعظة لأولي الألباب ولمن خاف مقام ربه، يوم أن عرضت امرأة العزيز نفسها عليه وهيئت له أسباب الفاحشة، فغلبت عفته شهوته وجعل مخافة الله نصب عينيه فقال: معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي.

---

(1) مفاتيح الغيب، للرازي (23/ 372).

(2) بتصرف من تفسير القرطبي (12/ 243).

(3) أخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب معونة الله الناكح الذي يريد العفاف (6/ 61)برقم(3218) [حكم الألباني] حسن.

ثانياً: البلاغة في الآية:

المبالغةً في الاستعارة: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ﴾ اللام للأمر والسين والتاء للمبالغةً في طلب العفة، أي: وليعف الذين لا يجدون نكاحا. ووجه دلالته على المبالغةً أنه في الأصل استعارة. جعل طلب الفعل بمنزلة طلب السعي فيه ليدل على بذل الوسع [1].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. قد يتأخر الشباب في الزواج لضيق الأحوال وضنك العيش، فسلاحهم في هذا العفاف الذي أمر الله به، حتى يكتب الله لهم فرجا وغنى.
2. من يتعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، وهو الذي وعد فقال: ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، ومن أصدق من الله حديثا.
3. إن مما يعين على العفاف، غض البصر، وحفظ الفرج، والوقاية من ذلك بالصوم .

(1) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (18/ 218).

المبحث الثاني

الإستفهام

تمهيد: معنى الاستفهام:

أولاً: الاستفهام لغةً: استفهم من فلَان عَن الْأَمر، أي: طلب مِنْهُ أَن يكْشف عَنهُ [1].

أو هو: من الْفَهم، وهو حسن تصور الْمَعْنى، وجودة استعداد الذِّهْن للاستنباط [2][3]. والاستفهام في كلام العرب، يستعمل للاستفهام عن أمر يجهله السائل.

ثانياً: الاستفهام اصطلاحاً: "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور" [4]،[5].

أو هو طلب خبر ما ليس عندك، أو هو طلب الفهم، باستخدام أدوات خاصة. هذا من حيث الأصل، وقد يستعمل الاستفهام لأغراض بلاغية أخرى، منها التعجب والتقرير والتشويق والأمر والوعيد وغيرها، وهذا هو الغرض ومن إيراد أسلوب الاستفهام في القرآن، فالله ﷻ لا يطلب الفهم من عباده سبحانه هو العليم الحكيم، وهذا أسلوب بديع انفرد به الخطاب القرآني.

وفي هذا المبحث تعرضت لهذا الأسلوب القرآني وورده في كتاب الله في جانب الترغيب في الفضائل.

المطلب الأول: الترغيب في إفراد الله بالربوبية.

قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: 36]

أولاً: المعنى العام للآية:

هذا استفهام من الله ﷻ من عباده يراد به تقرير التوحيد في قلوبهم، بأن يتكلوا عليه ويلجأوا إليه، وعدم الخوف مما يحاك ضدهم من عدوهم فالله كافيهم وهو حسبهم. أليس من كرمه وجوده، وعنايته بعبده، الذي قام بعبوديته، وامتثل أمره واجتنب نهيه، خصوصا أكمل الخلق عبودية لربه،

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغةً العربية بالقاهرة، (2/ 704).

(2) بمعنى: إدراك الخفايا، والدقائق، (ينظر معجم الفروق اللغوية للعسكري، ص: 414)

(3) المعجم الوسيط مجمع اللغةً العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى وآخرون (2/ 704).

(4) التصور تخيل لا يثبت على حال وإذا ثبت على حال لم يكن تخيلا، بل هو الحقية والتصديق.(ينظر معجم الفروق اللغوية للعسكري، ص: 126).

(5) التعريفات للجرجاني (ص: 18).

وهو محمد ﷺ فإن الله تعالى سيكفيه في أمر دينه ودنياه، ويدفع عنه من ناوأه بسوء."[1] وعبر بلفظ الاستفهام لإنكار النفي، مبالغةً في الإثبات، والمراد تقرير ذلك في النفوس، والإشارة إلى كفايته تعالى على أبلغ وجه، وأظهره بحيث لا ينكره أحد، لأنه ثبت أنه تعالى عالم بجميع المعلومات، قادر على كل الممكنات، غني عن كل الحاجات، فهو تعالى عالم بحاجات العباد، وقادر على توفيرها، وهو ليس بخيلا ولا محتاجا حتى يمنعه بخله وحاجته عن إعطاء عبده ما يريد والمراد بعبده: النبي ﷺ وجميع عباد الله، بدليل قراءة «عباده».[2] وإن كان المقصود بالخطاب هنا نبينا محمدﷺ، إلا أن اللفظ يعم كل عباده المؤمنين فمن توكل عليه كفاه، ومن التجأ إليه حماه. ووعيد الكافرين وغيرهم للمؤمنين بالمضرة لا تضر المؤمن الذي يوقن أن الله كافيه، وأن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لن يستطيعوا فعل إلا ما قدّر الله.

ثانياً: القراءات في الآية:

اختلف القرّاء في قراءة: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾.

قرأ حمزة والكسائي: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُ﴾ " على الجمع، بمعنى: أليس الله بكاف محمدا وأنبياءه من قبله، ما خوّفتهم أممهم من أن تنالهم آلهتهم بسوء، وقرأ الباقون: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ على التوحيد، بمعنى: أليس الله بكاف عبده محمدﷺ [3].

ثالثاً: البلاغة في الآية:

1. **الاستفهام:** في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ استفهام تقريري، يراد به تثبيت اليقين في قلوب المؤمنين[4].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إذا كان الله مع العبد وهو كافيه، فمن يكون عليه، وإذا أمنه السلام فممن سيخاف، فكن مع الله ولا تبالي.
2. أهل الكفر يحشدون ويهددون عباد الله في كل زمان ومكان، وصاحب التوحيد الخالص لا يضره من ذلك شيء، لأنه على يقين أن الله كافي عباده المؤمنين.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي(ص: 725).

(2) التفسير المنير، للزحيلي (24/ 9).

(3) ينظر حجة القراءات لابن زنجلة (ص: 622،623).

(4) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/ 129).

3. في الاستفهام تقرير للتوحيد في قلوب العباد، ومن صُد عن ذلك فقد ضل سواء السبيل، ومن يضلل الله فما له من هاد.

المطلب الثاني: الترغيب في الإيمان والجهاد.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 10- 12]

أولاً: المعنى العام للآيات

سمّى الله ﷻ الإيمان والجهاد تجارة لما في التجارة من الرّبح والخسران ونوع تكسّب من التاجر وكذلك: في الإيمان والجهاد ربح الجنّة وفي ذلك يجتهد العبد، وخسرانها إذا كان الأمر بالضّدّ [1]. وقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ﴾ أي: في ذلك جهادكم وإيمانكم واجتهادكم، وهو خير لكم، ثم بيّن الربح على تلك التجارة فقال:﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ قدّم ذكر أهمّ الأشياء وهو المغفرة، ثم إذا فرغت القلوب عن العقوبة، قال: ﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ﴾ فبعد ما ذكر الجنّة ونعيمها، قال: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾،وهل تطيب تلك المساكن؟ إلّا برؤية الحقّ ﷻ. [2]

﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: قبول ذلك وفعله خير لكم عاقبة إن كنتم تعلمون حسن العاقبة من سوئها [3].

في هذه الآية العظيمة، يستخدم الله ﷻ أسلوبا جميلا من أساليب الترغيب في الحث على الجهاد، حيث استخدم التشويق باستخدام الاستفهام بالسؤال عن التجارة الرابحة في الاولى والآخرة، فاذا سأل سائل ما هي تلك التجارة؟ قال: {تؤمنون بالله} الآية.

ثانياً: البلاغة في الآيات.

1. **الاستفهام:** ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ﴾ استفهام للترغيب والتشويق، [4] فالاستفهام هنا مثارا لتنبيه المخاطب على أمر يغفل عنه، ولا يوليه من عنايته ما هو به جدير، وفي إيراد هذه

(1) لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني (3/ 578).
(2) لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني (3/ 578).
(3) الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب. (11/ 7442).
(4) التفسير المنير، للزحيلي (28/ 174).

المعاني بأسلوب الاستفهام تشويق، وإثارة للتفكير للاهتداء إلى المعرفة وزيادة الانتباه لهذه الأعمال العظيمة والإقبال عليها [1].

ثالثاً: سبب نزول الآية:

عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾الآية، قال: لما نزلت قال المسلمون: لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين، فيبين لهم التجارة، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.[2].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. كل تجارة في الدنيا فيها من الربح والخسارة، إلا التجارة مع الله فكلها ربح ولا خسارة فيها.
2. الجهاد ذروة سنام الإسلام وحامي حماه، ولذلك عظم الأجر عليه، وأعد الله لأهله الدرجات العالية في الجنان، ففيه ارغب وإليه سابق وتجرد.
3. في الآية أسلوب جميل من أساليب الدعوة، بطرح السؤال والتشويق للإجابة، وهذا يجذب الإنتباه، ويدفع النفس إلى الشوق لمعرفة هذه الإجابة، فحبذا لو استخدمه الدعاة في دعوتهم.

المطلب الثالث: الترغيب في الخشوع عند سماع القرآن.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: 16]

أولاً: المعنى العام للآية:

لما قدم الصحابة المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بـ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ الآية[3]. والمعنى ألم يحن للذين صدقوا الله ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتخضع قلوبهم له، ولما نزل من الحقّ، وهو هذا القرآن الذي نزله على رسولهﷺ، ألم يحن الوقت الذي ترق فيه قلوبهم، وتخضع حين سماعهم القرآن والمواعظ، فتأخذ بما أمر الله، وتنتهي عما نهى عنه؟ ألم يحن لهم أن تتواضع قلوبهم وتلين لذكر الله وللقرآن وما فيه من العبر؟ ولا يكونوا، يعني الذين آمنوا من أمة محمدﷺ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني من بني إسرائيل، والمراد النهي عن مماثلة ومشابهة أهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله:﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي فطال عليهم الأجل لطول أعمارهم وآمالهم، أو ما بينهم وبين

(1) ينظر: من بلاغة القرآن، لأحمد البيلي (ص: 128).

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب (10/ 3354).

(3) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (288/3) برقم (3162)، وابن المبارك في الزهد والرقاق (1/ 89) برقم (264).

أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ ولم تعد تؤثر فيها المواعظ التي وردت في كتب الله، وعلى ألسنة أنبيائهم، وتفرقوا شيعا واختلفوا، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وخرج كثيرون منهم عن الحدود التي شرعها الله لهم، ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة التي بلغت في قلوبهم[1].

وهكذا يستخدم القرآن أسلوب الترغيب بالاستفهام فيعاتبهم دون أن يجرح مشاعرهم ويستشعل الرغبة في قلوبهم نحو هذا الكتاب العظيم، ومن هنا يتعلم الداعي إلى الله، أن لا يقسوا على المدعوين، حتى وإن شغلتهم الدنيا فقصروا في جنب الله، فسبيله إلى ذلك آيات الكتاب العزيز، يستثير بها العاطفة في قلوبهم حتى تخشع لذكر، فإن بلغت الخشوع من آيات الله تأثرت وأثرت.

ثانياً: سبب النزول:

عن ابن مسعود ﷺ قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلا أربع سنين [2].

وفي رواية ابن ماجه عن عبد الله بن الزبير قال: لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية، يعاتبهم الله بها إلا أربعُ سنين: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [3].

قال ابن مسعودﷺ: "ما كان بين إسلامنا ومعاتبتنا بها إلا أربع سنين فنظر بعضنا إلى بعض يقول ما أحدثنا"[4]. وعن الحسنﷺ: "أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرؤون. فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق" [5].

ثالثاً: القراءات في الآية:

في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ ،قرأته عامة القرّاء بالتشديد: ﴿نَزَّلَ﴾، وقرأ نافع وحفص ويعقوب ﴿نَزَلَ﴾ بالتخفيف، وبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معنييهما [6].

---

(1) ينظر: جامع البيان للطبري،(23/ 187). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (5/ 188).لطائف الإشارات، للقشيري(3/ 539).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى:{ألم يأن للذين آمنوا} (4/ 2319)برقم(3027).

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، تحقيق: الأرنؤوط، أبواب الزهد، باب الحزن والبكاء (5/ 284)برقم(4192).

(4) جامع الأحكام، للقرطبي (17/ 249).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري(4/ 477).

(6) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (ص: 700).

رابعاً: البلاغة في الآية:

1. **الاستفهام:** في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يراد منه العتاب فكل آية من كتاب الله تخشع منها القلوب، وما نزل القرآن للتسلية والقصص، بل فيه من العظات والعبر لذوي العقول والقلوب.
2. **التشبيه:** ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ فيها التحذير من قسوة القلب ومشابهة أصحاب القلوب القاسية [1]. ووجه الشبه طول أعمارهم وآمالهم، وقسوة قلوبهم، فخيركم من طال عمره وحسن عمل[2] .
3. **التشبيه:** في قوله: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ وكأن القلب شجرة حياتها الماء، فإن قطعت عنها الماء يبست وجفت وماتت، وهكذا هو القرآن لقلوبنا حياة فإن هجرناه، جفّت، ويبست قلوبنا عن الإيمان، وهذا غاية في الترغيب في الخشوع، والتدبر في كتاب الله.

خامساً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن أعظم كتاب على الإطلاق هو كتاب عز ﷻ الذي لو نزل على جبل من صخر لتصدع فكيف بقلوب رقيقة لو سمعت هذا الكلام الرباني، ولكن قست القلوب حتى أصبحت كالحجارة بل أشد قسوة.
2. إن الاشتغال بالدنيا والتعلق بمتاعها، يورث قسوة القلب، وإيثار الدنيا على الآخرة، ومن ثم الخروج عن طاعة الله، والآخرة خير وأبقى.
3. تاريخك سيذكر بخير أو بشر، فاجعله خيرا، واترك أثرا طيبا يُقتفى من بعدك لأحبابك. ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ فانظر إلى بلاغة الفاصلة القرآنية.
4. كتاب الله هو النبع الذي يروي قلوبنا، فإن هجرناه جفت القلوب وقست ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

المطلب الرابع: الترغيب في الصدقة.

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (27/ 392).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/ 476).

أولاً: المعنى العام للآية:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فيه تأويلان: أحدهما: الإنفاق في الجهاد , والثاني: أبواب البر. والمعنى من هذا الذي ينفق في سبيل الله، فيعين مضعفا، أو يقوي ذا فاقة أراد الجهاد في سبيل الله، ويعطي منهم مقترا، وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه. وإنما سماه الله تعالى ذكره قرضا؛ لأن معنى القرض: إعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله إذا اقتضاه. فلما كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة، والفاقة في سبيل الله إنما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة، سماه قرضا، وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ قيل: معناهُ يُقَتِّرُ ويوسعُ، وقالَ بعضهم: يَسْلُب قوماً مَا أنعَمَ علَيهِم ويوسع عَلَى آخَرين، وقيل معنى يقبض: أي يقبض الصدقات ويخلفها، وإخلافها جائز أن يكون ما يعطي من الثواب في الآخرة، وجائز أن يكون مع الثواب أن يخلفها في الدنيا،

ففي هذه الآية، عامل اللَّه تعالى بلطفه وكرمه الخلق معاملة من لا حق له في أموالهم، لا كمعاملة العباد بعضهم بعضًا، وإن كان العبيد وأموالهم كلهم له، حيث طلب منهم الإقراض لبعضهم من بعض، ثم وعد لهم الثواب على ذلك فقال: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [1].

وقد عنون الزحيلي لهذه الآية والتي قبلها فقال: موت الأمم بالجبن والبخل، وحياتها بالشجاعة والإنفاق [2]. فالبخل يميت المجتمع، والإنفاق يبني المجتمع، ويقوي من ترابطه، وينمي الحب والرضا بين أفراده.

وهنا يظهر استخدام القرآن لأسلوب الاستفهام في تحفيز النفوس نحو البذل والعطاء، وكأن المؤمن يقرض الله من ماله الذي آتاه إياه، وهو أسلوب من أساليب القرآن، يحث فيه المخاطبين على الفعل بترتيب الوعد والثواب على هذا الفعل.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التشبيه:** شبه الله ﷻ عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض، لأنهم إنما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما وعدهم الله من جزيل الثواب [3].

---

(1) ينظر: جامع البيان تحقيق: عبد الله التركي (428/4). النكت والعيون للماوردي تحقيق: السيد ابن عبد المقصود.(313/1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (325/1). تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، لمحمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم (220/2).

(2) التفسير المنير، للزحيلي (2/ 409).

(3) الوسيط في تفسير القرآن، للواحدي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون. (355/1).

﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة﴾ هذا على سبيل التأسيس والتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغني الحميد، شبه تعالى عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه بذل النفوس والأموال في الجنة بالبيع والشراء.

ثالثاً: القراءات في الآية:

﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾قَرَأَ ابْن كثير ﴿فَيُضَعِّفُهُ﴾ بِالرَّفْع وَالتَّشْدِيد، وَقَرَأَ ابْن عَامر ﴿فَيُضَعِّفَهَ﴾ بِالنّصب وَالتَّشْدِيد، وَقَرَأَ عَاصِم ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ بِالنّصب وَالْألف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْألف وَالرَّفْع﴿فَيُضَاعِفُهُ﴾ من رفع عطف على ﴿يقْرض الله﴾ وَمن نصب، نصب على جَوَاب الإستفهام وَحجَّة التَّشْدِيد أَن الْمَعْنى فِيهَا تَكْرِير الْفِعْل وَزِيَادَة الضعْف على الْوَاحِد إِلَى مَا لَا نِهَايَة لَهُ جَاءَ فِي التَّفْسِير أن الله عز وَجل يضاعف لَهُ أضعافا كَثِيرَة بِالْوَاحِدِ سَبْعمِائَة [1]، وَحجَّة التَّخْفِيف قَالُوا إِن أَمر الله أسْرع من تَكْرِير الْفِعْل إِنَّمَا هُوَ كن فَكَانَ. قَالَ الْكسَائي: الْمَعْنى فيهمَا وَاحِد ضعف وضاعف [2].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. يجب على المتصدق أن يعلم أنه بتيسيره على المعسرين، وإنفاقه على المعوزين، إنما هو قرض لرب العالمين. يضاعفه أضعاف كثيرة لا يعلمها إلا هو.
2. إعلم أنه ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وأن الله يوسع على من يشاء ويقدر.

المطلب الخامس: الترغيب في المغفرة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: 135، 136]

أولاً: المعنى العام للآيات:

في هذه الآيات يعدد الله صفات المتقين الذين يستحقون المغفرة من الله وجنات وأنهار فمن تلك الصفات المسارعة إلى الإستغفار، وعدم الإصرار على الذنوب صغيرها وكبيرها، بل يرجعون إلى الله، ويتوبون إليه من قريب، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أَن من تاب تاب الله عليه, وأَن

---

(1) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل (2/ 565).

(2) حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني. (ص: 139)

إقامتهم على الذنب ولو كان صغيرًا، قبح لا يليق بمؤمن؛ لأن الصغيرة لا تبقى صغيرة مع الإصرار , كما أن الإصرار على الذنب يتنافى مع الاستغفار، ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الاستفهام هنا مستعمل في معنى النفي بقرينة الاستثناء منه، والمقصود مبادرتهم إلى استغفار الله عقب الذنب، وقوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾تصريح بنفي الإصرار، وهذان ركنا التوبة [1].

وفي الحديث القدسي:(**وَمَنْ لَقِيَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً، ثُمَّ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً**)[2].

ومن هذه الآيات، نعلم أن الإنسان بطبيعته الضعيفة قد يقترف الذنوب، ويقع في الآثام، وما من أحد معصوم إلا من عصم الله، والموفق من علم أن له ربا يغفر الذنوب ويقيل العثرات، ومن يغفر الذنوب إلا الله، فاستغفر وأناب، ولم يصر على ما فعل بل هو كما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201] والله يفرح بتوبة عبده، أشد من فرح أحدكم بعودة ناقته إليه، وعليها طعامه وشرابه، بعد فقدها بأرض مهلكة، يخاف أن يقتله فيها العطش.

ثانياً: سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "نزلت الآية في نبهان التمار[3]، أتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ، فذكر له ذلك، فنزلت هذه الآية."[4]

وقد وردت بهذا الأسلوب عدة آيات، تحمل المعنى نفسه، في الحض على التوبة والاستغفار، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور.(4/ 93)،والتفسير الوسيط، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(2/ 661).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، برقم (2687) (4/ 2068).

(3) نبهان التمار أَبُو مقبل. أسد الغابة، لابن الأثير(4/ 533) هذا ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ولم أعثر على ترجمة له في كتب التراجم.

(4) التفسير الوسيط للواحدي، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود وآخرون (1/ 493). وينظر: فتح الباري، لابن حجر (8/ 356).

[التوبة:104]، والمراد: التحضيض على التوبة والصدقة، والترغيب فيهما. ونحو ذلك قوله سبحانه: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور:22].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. المؤمن الموفق الذي إن عصى ربه، علم أن له ربا يغفر الذنب, ويأخذ بالذنب، فبادر وأسرع بالتوبة والاستغفار، ولم يصّر على الذنب.
2. إن من الظلم لنفسك، أن توقعها في الفاحشة التي تجلب غضب الرب ﷻ.
3. إن من توفيق الله للعبد، أن يتذكر العبد ربه عند اقترافه الذنب، فيقلع ويستحيي من ربه.
4. من أدام الاستغفار، أمن الفتنة ووفق للثبات، وكان من أهل الجنة يوم الحساب.

المبحث الثالث

التوكيد

تمهيد: معنى التوكيد.

أولاً: التوكيد لغةً: التَّأْكِيدُ لغةً فِي التَّوْكِيدِ وَقَدْ أَكَّدَ الشَّيْءَ وَوَكَّدَهُ وَالْوَاوُ أَفْصَحُ [(1)].

وهو مصدر وكَّدَ تَوكيد الدَّيْن: تأييده وتثبيته، الإقرار بصحَّته وحقيقته [(2)].

ثانياً: التوكيد اصطلاحاً: هو التقرير، أي جعل الشيء مقرراً ثابتاً في ذهن المخاطب، وذلك بتكرار اللفظ أو بألفاظ خاصة [(3)].

ثالثاً: أقسام التوكيد: ينقسم التوكيد إلي قسمين:

1. **توكيد لفظي:** ويكون بتكرار اللفظ الأول بعينه كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21].
2. **توكيد معنوي:** ويكون بألفاظ مخصوصة وهي النفس والعين وكلا وكلتا وكل وجميع وعامة كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 30] [(4)].

وأسلوب التوكيد من أهم الأساليب، لتقرير الأمر في النفوس، إقراراً ينتهى إلى الإيمان به، والعمل من أجله، والثبات عليه.

وفي هذا المبحث تطرقت إلى أسلوب التوكيد في بعض من آيات القرآن الكريم التي ذكر فيها التوكيد ترغيبا في الفضائل.

المطلب الأول: الترغيب في تقوى الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (53) كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الدخان: 51 - 57]

---

(1) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ (ص: 19).

(2) معجم اللغةً العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (3/ 2488).

(3) التعريفات الفقهية، لمحمد البركتي (ص: 50).

(4) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغةً العربية، إبراهيم مصطفى وآخرون، (2/ 1053).

أولاً: المعنى العام للآيات:

إن الذين اتقوا الله، بأداء طاعته واجتناب معاصيه، في موضع إقامة، آمنين مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب[1] والعلل والأنصاب والأحزان، [2] لباسهم في الجنات من سندس، والسندس: الحرير، الإستبرق: الديباج الصفيق، وإنما قيل له إستبرق لشدة بريقه [3].

على سرر في الجنة﴿مُتَقَابِلِينَ﴾، قال مجاهد: "لا يرى بعضهم قفا بعض" [4]. ايناساً لهم ودفعا للوحشة.

كذلك أكرمناهم بأن زوّجناهم فيها حورا من النساء، وهن النقيات البياض، والحُور: اللاتي يحار فيهنّ الطرف بادٍ مُخُّ سوقهنّ من وراء ثيابهنّ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهنّ كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون، يطلبون ما يشتهون من نوع من فواكه الجنة، آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه، ومن غائلة أذاه ومكروهه، ثم طمأنهم فقال: لا يذوقون فيها الموت، إلا ما كان في الدنيا، وهذا كله محض فضل من الله [5].

واعلم أنه ﷻ ذكر من أسباب تنعمهم في الجنان خمسة أشياء:

أولاً: المسكن: فقال: في ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾. **ثم الملبوسات** فقال: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ . **ثم جلوسهم** على صفة التقابل بغرض الاستئناس،

ثم ذكر أزواجهم، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، **ثم طعامهم**، فقال: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ آمنون من التخم والأمراض، **ثم بين أن حياتهم دائمة**، زيادة في النعيم فقال: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ .[6]

ثم ختم الآية بفاصلة قرآنية جميلة معقباً على ما الله من نعيم لعباده المتقين فقال: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

---

(1) الوصب: المرض الملازم الدائم، رجل وصب وموصب: دائم الأوصاب. مقاييس اللغةً لابن فارس (117/6).

(2) ينظر: جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (22/ 50).

(3) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي (4/ 428).

(4) إعراب القرآن، للنحاس، تعليق: عبد المنعم إبراهيم (4/ 90).

(5) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (22/ 50).

(6) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي (27/ 665).

وهكذا يظهر لنا ما أعد الله لعباده المتقين الأبرار في الجنة من أنواع النعم الحسية والمعنوية، ذكر منها هنا خمسة أنواع، ترغيبا في تقواه ودفعا نحو رضاه للفوز بالجنان.

وهكذا يرغبنا الله ﷻ، في التقوى مؤكدا ذلك بإن المؤكدة، مبينا ما أعده لأولئك المتقين، من مقام أمين وجنات لهم فيها نعيم مقيم، وما هذا إلا زيادة في الترغيب، وتشويقا لذلك النعيم ودفعا نحو تقوى العزيز الحكيم، ويتكرر ويتأكد هذا في كثير من آيات الكتاب العزيز، فيكرر مؤكدا قوله: إن الله يحب المتقين، وإن الله مع المتقين، وإن المتقين في جنات، وإن للمتقين مفازا.

ثانياً: القراءات في الآيات:

قَوْله: ﴿فِي مقَام أَمِين﴾ قَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر بضَم الْمِيم الأولى، ﴿مُقَام﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿فِي مَقَام﴾ بِالْفَتْح [1]. والمقام: الدرجة والمكانة والمنزلة [2].

ثالثاً: البلاغة في الآيات:

التوكيد: في قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ افتتح الآيات بإن المؤكدة، تأكيدا على التقوى وأن هذا الأجر والنعيم خاص بعباد الله المتقين، فكن تقيا تكن من أهل هذا النعيم.

1. **المجاز**: في قوله: ﴿فِي مقَام أَمِين﴾ مجاز عقلي، والأمن أكبر شروط حسن المكان لأن الساكن أول ما يتطلب الأمن، وهو السلامة من المكاره والمخاوف، فإذا كان آمنا في منزله، كان مطمئن البال، شاعراً بالنعيم الذي يناله [3].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن المتقين الذين اتقوا ربهم في حياتهم الدنيا وخافوا الله، هم أكثر الناس أمنا يوم القيامة.
2. لا فوز للعبد، إلا بدخول جنة الرحمن التي أعد فيها من فضله العظيم لعباده المتقين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
3. في الآية ترغيب في تقوى الله، بذكر المئآل، وحسن العاقبة وما أعده الله لعباده المتقين، وهذا وعد من الله وهو الذي قال: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: 61].

---

(1) السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف (ص: 593).

(2) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، للنعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي معوض (334/17)

(3) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (282/4)، التحرير والتنوير، لابن عاشور (317/25).

المطلب الثاني: الترغيب في التوبة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54] وقد يكون تقوية التوكيد لقصد الترغيب، كما ترى ذلك في تأكيد هذه الصفة بأربعة تأكيدات، لترغيب العباد في التوبة، والرجوع إلى الله سبحانه [1]. ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وهذا من واسع حلمه ﷻ.

أولاً: المعنى العام للآية:

قوله ﷻ: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾. فيه الإشارة إلى حقيقة التوبة بالخروج إلى الله بالكلية. قوله ﷻ: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ التوبة بقتل النفوس غير أن بنى إسرائيل كان لهم قتل أنفسهم جهرا، وهذه الأمة توبتهم بقتل أنفسهم في أنفسهم سرا، فأوّل قدم في القصد إلى الله الخروج عن النفس [2].

فَتُوبُوا عن هذا الاعتقاد والاتخاذ وارجعوا متذللين متضرعين إلى خالقكم الذي قد برأكم وأظهركم من العدم، ليبرأكم عن هذا الظلم، واذا ما تبتم ورجعتم نادمين ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ لائمين عليها بأنواع الملامات، حتى تكون مطمئنة بما قسم لها الحق، راضية بقضاء الله، مرضية بالفناء الكلى في الله، فهذا خير لكم عند خالقكم، الذي قد خلقكم من أجل تحقيق التوحيد والعرفان، وبعد ما تتحقق انابتكم وإخلاصكم في التوبة، حينها يتوب عليكم، ويقبل توبتكم، ويرضى عنكم إِنَّهُ سبحانه هُوَ التَّوَّابُ، لمن تاب إليه وأناب، رَحِيم بهم فيقبل توبتهم وان عظمت زلتهم [3].

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **المجاز:** في قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أمر من لم يعبد العجل أن يقتل من عبده، والمعنى عليه استسلموا أنفسكم للقتل، وسمى الاستسلام للقتل قتلا على سبيل المجاز.[4]
2. **الالتفات:** في قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فهو خطاب منه سبحانه وتعالى على نهج الالتفات من التكلم الذي يقتضيه النظم الكريم وسياقه الى الغيبة إذ كان مقتضى المقام أن يقول: فوفقتكم فتبت عليكم [5].

---

(1) من بلاغة القرآن، لأحمد البدوي (ص: 115).

(2) لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني (1/ 92).

(3) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، للنخجواني (1/ 33).

(4) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (1/ 131).

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي (1/ 81).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع.

1. إن الشرك بالله ظلم عظيم فمن أشرك بالله فقد أوجب على نفسه العذاب، فخلص نفسك من عذاب الله بالاستسلام والتوحيد له ﷻ.
2. من رحمة الله تعالى بهذه الأمة، أن جعل توبتهم باللسان والندم على ما فات وفعل الحسنات، فإنها تُذهب السيئات، وقد كان فيمن قبلنا توبتهم قتل أنفسهم.
3. البارئ هو الخالق على غير مثال سابق، ألا يليق بمن برأ الخلق من عدم أن يُعبد وحده ولا يُشرك به شيئا.

المطلب الثالث: الترغيب في الاعتصام بالله والثبات على الإسلام حتى الممات.

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[آل عمران:103]

أولاً: المعنى العام للآية:

أي: تعلقوا بأسباب الله جميعًا، وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله [1].

وأما "الحبل"، فإنه السبب الذي يوصَل به إلى البُغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان "حبلا"، لأنه سبب يُوصَل به إلى زوال الخوف، والنجاة من الجزَع والذّعر، وقد قيل في معنى حبل الله: الجماعة، وقيل القرآن والعهد الذي فيه.

﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾، ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء إلى أمره [2].

قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...)**[3].

وقوله: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾، يعني: الأوس والخزرج، كانوا من أشد العداوة، وأصبحوا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر

---

(1) ينظر: جامع البيان، للطبري- تحقيق: أحمد شاكر (7/74،70).

(2) ينظر: المرجع السابق (7/74،70).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (3/ 1340) برقم (1715).

والتقوى، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 62، 63]،وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب كفرهم، فأبعدهم الله منها بأن هداهم للإيمان [1]. وقد امتن عليهم بذلك رسول الله ﷺ، فعن عبد الله بن زيد بن عاصم، قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: **(يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي)** كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: **(ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ)**.قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن- مِنَ المنّ بمعنى الإحسان)[2].

وهكذا نرى كيف يحثنا الله على الاعتصام بدينه وعدم الفرقة التي تؤدي إلى الفشل والهزيمة، وقد بشر النبي ﷺ بالجنة لمن لزم الجماعة فقال: **(عليكمْ بالجماعةِ وإياكم والفرقة فإن الشيطانَ مع الواحدِ وهو من الاثنينِ أبعد، من أراد بحبوحةَ الجنةِ- وسَطُها وخِيرُها- فليلزمْ الجماعةَ)**[3].

ثانياً: سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان الأوس والخزر يتحدثون، فغضبوا حتى كاد يكون بينهم حرب، فأخذوا السلاح ومشى بعضهم إلى بعض، فنزلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾." [4]

ثالثاً: البلاغة في الآية:

1. **الاستفهام:** ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ استفهام تعجب وتوبيخ واستبعاد وقوع الكفر منهم مع تلاوة القرآن، ووجود الرسول فيهم [5].
2. **الإستعارة:** ﴿شَفَا حُفْرَةٍ﴾ استعارة تمثيلية، شبه حالهم في الجاهلية بحال المشرف على حفرة عميقة. ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ استعارة تصريحية: شبه القرآن بالحبل، وأستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه وهو القرآن، بجامع النجاة في كل منهما. [6]

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي سلامة (2/ 90).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، (5/ 157) برقم (4330).

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، تحقيق: ابراهيم عوض، (466/4) برقم (2165) حكم الألباني: صحيح.

(4) أسباب النزول، للواحدي، تحقيق: عصام الحميدان (ص: 118).

(5) التفسير المنير، للزحيلي (25/4).

(6) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (1/ 394)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (31/2)، التفسير المنير، للزحيلي (25/4).

3. **التوكيد:** ﴿ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ توكيد معنوي، على الوحدة من الجميع، ونبذ الفرقة.

4. **المقابلة:** ﴿ وَاعْتَصِمُوا ﴾ و﴿ تَفَرَّقُوا ﴾، ﴿ أَعْدَاءً ﴾ و﴿ إِخْوَانًا ﴾ .

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. التوحد على دين الله أمر إلهي، فلا بد من طاعة الله والاعتصام بدينه.
2. من نعم الله التي امتن الله بها على عباده، أن ألف بين قلوبهم، ونبذ الفرقة من بينهم.
3. إن التوحد والاعتصام بهذا الدين، واجب على كل فرد من أفراد المجتمع المسلم، ولا يجوز لأحد أن يترك جماعة المسلمين قيد أنملة.
4. إن الإسلام لله تعالى، هو سبيل النجاة والفوز في الدنيا والآخرة ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ .
5. إن الهداية في اتباع أوامر الله والعمل بأحكامه، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وهذا من اعجاز الفاصلة القرآنية.

الفصل الثاني

أسلوب الإستعارة والكناية والتعريض في الترغيب في الفضائل

الفصل الثاني

أسلوب الإستعارة والكناية والتعريض في الترغيب في الفضائل

المبحث الأول

أسلوب الإستعارة

تمهيد: مفهوم الاستعارة.

أولاً: الاستعارة لغةً: في أصلها تدل على تداول الشيء [1].

وهم يتعورون العواري بينهم تعورا – يطلبونه عارية– واستعاره ثوبا فأعاره إياه [2].

فدلالتها في اللغةً على نقل الشيء من حيازة شخص لآخر على أن يردها دون مقابل.

ثانياً: الاستعارة اصطلاحاً: هي استخدام معنى ليس الحقيقة في الشيء، للمبالغةً في التشبيه، مع طرح ذكر المشبه لبيانه، كقولك لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع [3].

ومن أمثلتها: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات:41] شبّهت الريح التي لا تحمل المطر بالمرأة العجوز العقيم التي لا تحمل الجنين.[4]

ثالثاً: أقسام الاستعارة: لها عدة أقسام أشهرها:

1. **الاستعارة التصريحية:** وهي: أن يذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط.
2. **الاستعارة المكنية:** أن يذكر في الكلام لفظ المشبه فقط، ويحذف المشبه به، ويشار إليه بذكر لازمه [5].

فالاستعارة تليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغةً على جهة النقل للإبانة.[6] وكل استعارة تقوم على أركان: مستعار ومستعار له , ومستعار منه، فاللفظ المستعار قد نقل عن أصل إلى فرع للبيان، وكل استعارة بليغة، فهي تجمع شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان

---

(1) ينظر: مقاييس اللغةً، لابن فارس(4/ 184).

(2) الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عطار، (2/ 761).

(3) ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص: 20).

(4) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة (6/ 475).

(5) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي (ص: 261).

(6) النكت في إعجاز القرآن، لعلي بن عيسى الرماني (ص: 85).

أحدهما بالآخر، وكل استعارة حسنة فهي توجب بيان لا تنوب منابه الحقيقة , وذلك أنه لو كانت الحقيقة تقوم مقامه لكانت أولى به , ولم تجز الاستعارة.[1]

وفي هذا المبحث تطرقت إلى هذا الأسلوب الجميل من أساليب القرآن الكريم، وتعرضتُ لبعضٍ من آيات الكتاب العزيز التي تحمل في طياتها هذا الأسلوب.

المطلب الأول: الترغيب بالجهر بالدعوة إلى الله.

قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]

أولاً: المعنى العام للآية:

هذا أمر للنبي ﷺ بالجهر بالدعوة، عن مجاهد[2] في قوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ قال: "بالقرآن، وعنه قال: الجهر بالقرآن في الصلاة". ولم يقل: بما تؤمر به، والأمر يقتضي الباء، لأن معنى الكلام: فاصدع بأمرنا، فقد أمرناك أن تدعو إلى ما بعثناك به من الدين وأذنَّا لك في إظهاره.

وأما قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي بلغ قومك ما أرسلتَ به، واكفف عن حرب المشركين بالله وقتالهم، وذلك قبل أن يفرض عليه جهادهم، ثم نُسِخَ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: 5] [3].

وبنزولها ترك الرسول ﷺالاختفاء بدار الأرقم، وأعلن بالدعوة للإسلام جهرا.

والإعراض عن المشركين، الإعراض عن بعض أحوالهم لا عن ذواتهم، وذلك بإظهار دعوة الإسلام بين ظهرانيهم، فأعرض عن استهزائهم، وعن تصديهم إلى أذى المسلمين، وأجهر بالدعوة أمامهم ولا تلتفت إلى ما يعيق دعوة الله من استهزائهم وأذاهم، فليس المراد الإعراض عن دعوتهم لأن قوله تعالى: فاصدع بما تؤمر مانع من ذلك[4].

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **الإستعارة:** في قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ . حقيقته فبلغ ما تؤمر به , والاستعارة أبلغ من الحقيقة، لأن الصدع بالأمر لابد له من تأثير كتأثير صدع الزجاجة , والتبليغ قد يصعب حتى لا

---

(1) النكت في إعجاز القرآن، لعلي بن عيسى الرماني (ص: 86).

(2) الإمام التابعي مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي. (ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 11)

(3) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (17/ 153).

(4) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (14/ 88).

يكون له تأثير فيصير بمنزله ما لم يقع. والمعنى الذي يجمعهما الإيصال , إلا أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاجة أبلغ (1).والمعنى أن الجهر بالدعوة سيصدع رؤوسهم، وسيشقق أمرهم وما يعبدون من دون الله.

2. **في عبارة ﴿فاصدع﴾ دقائق:** التصريح بجميع ما أمرت به إليك وبيانه وإن أثَّر ذلك على بعض القلوب فانصدعت. وحُكِيَ أَنّ بعض الأعراب لمّا سمع هذه الآية سَجَدَ، وقال سَجَدْتُ لفصاحة هذا الكلام (2).
3. **الايجاز:** قصد شمول الأمر كل ما أمر الرسول ﷺ بتبليغه هو نكتة حذف متعلق تؤمر، فلم يصرح بنحو بتبليغه أو بالأمر به أو بالدعوة إليه. وهو إيجاز بديع (3).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. الناس يتفاوتون في تلقي الدعوة وقبولها، فمنهم من تؤثر فيه، فيظهر أثر ذلك على قلبه، ووجهه من علامات الاستبشار، ومنهم من يقبض قلبه، فيظهر ذلك على وجهه كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة، فانظر إلى جليل هذه الاستعارة، وعِظَم إيجازها، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة.(4)
2. في الآية دليل على استخدام الوسائل المشروعة، التي من شأنها أن تؤثر في المدعو، وتخدم الداعية في دعوته(5).
3. فيها دليل على ضرورة إفادة المدعو بكل ما يحتاجه من أمور دينه ودنياه، وعدم كتم شيء من العلم.

المطلب الثاني: الترغيب في الاعتصام بدين الله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 102، 103].

---

(1) النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن الرماني، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد سلام (ص:87).

(2) ينظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (37/2)

(3) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (88/14).

(4) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (185/3).

(5) ينظر: من البلاغة العربية لعبد الرحمن بن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (259/2).

أولاً: المعنى العام للآيتين:

﴿ياأيها الذين آمنوا﴾ كرر الخطاب بهذا العنوان ونداءَهم بوصف الإيمان تشريفا لهم ولا يخفى ما في تكراره من اللطف حفزًا لهم على الطاعة؛ إذ مقتضى الإيمان: أن ينصاعوا إلى الامتثال، بحيث لا يراهم الله حيث نهاهم [1].

﴿اتقوا الله﴾، خافوا الله وراَقبوه بطاعته واجتناب معاصيه ﴿حقّ تُقاته﴾ حقّ خوفه، وهو أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا يُنسى.

﴿ ولا تموتنّ ﴾، أيها المؤمنون بالله ورسوله ﴿ إلا وأنتم مسلمون ﴾ لربكم، مذعنون له بالطاعة، مخلصون له الألوهةَ والعبادة [2].

وقوله: ﴿ ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ﴾ نهي عن أن يموتوا على حالة في الدين إلا على حالة الإسلام، والمستثنى هو جملة الحال، لأنها استثناء من أحوال، وهذا المركب مستعمل في غير معناه لأنه مستعمل في النهي عن مفارقة الدين بالإسلام مدة الحياة، والمعنى لزوم الإسلام، ولأن ساعة الموت أمر غير معلوم، فالنهي عن الموت على غير الإسلام، يستلزم مصاحبة الإسلام، والنهي عن مفارقته في سائر أحيان الحياة، ثم أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم في أُخراهم، بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء [3]. ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ أي تعلقوا بأسباب الله جميعًا، وتمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله، والحبل هو السبب الذي يُوصَل به إلى البُغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان "حبلا"، لأنه سبب يُوصَل به إلى زوال الخوف، والنجاة من الجزَع والذّعر، وعن عبد الله بن مسعود أنه قال في قوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾، قال:" الجماعة". وعن قتادة قال: "حبل الله المتين الذي أمر أن يُعتصم به: هذا القرآن"، وعنه أيضا قال:" بحبل الله أي بعهد الله وأمره" [4].

وفي الحديث:(**الْقُرْآنُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ**)[5].

---

(1) ينظر: روح المعاني للألوسي، تحقيق: علي عطية (2/ 234).

(2) ينظر: جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (7/ 64).

(3) بتصرف من التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (4/ 30،31).

(4) جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (7/ 70،71).

(5) كنز العمال، للبرهانفوري (1/ 182) برقم (923). صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني (2/ 826) (4473) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني (5/ 37)برقم(2024).حكم الحديث: صحيح.

فالقرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الردّ، من قال به صدق ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به فقد هدى إلى صراط مستقيم.

فاجتمعوا على استعانتكم بالله، ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه، أو واجتمعوا بعهد الله إليكم من الإيمان والطاعة، ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع اختلافكم، كما اختلفت اليهود والنصارى، أو كما كنتم في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه، فيحصل بذلك التفرق، ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم، وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام. ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ وكنتم مشفين – مشرفين– على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها بالإسلام. والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا [1].

والنص القرآني يعمد إلى مكمن المشاعر والروابط: –الْقَلْبُ– فلا يقول: فألف بينكم، إنما ينفذ إلى المكمن العميق: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ فيصور القلوب حزمة مؤلفة متآلفة بيد الله وعلى عهده وميثاقه [2].

ولو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النار، فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها كَذلِكَ مثل ذلك البيان البليغ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إرادة أن تزدادوا هدى [3].

ثانياً: سبب النزول:

عن عكرمة[4] قال: (كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج، قتال من الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد: شعرا قاله: أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: قد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا، فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا: كذا وكذا. قال: فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعا[5] كما كانت، فنادى هؤلاء يا آل أوس، ونادى هؤلاء يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبي ﷺ، حتى قام بين

---

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري(1/ 395).

(2) في ظلال القرآن، لسيد قطب (1/ 443).

(3) المرجع السابق (1/ 396).

(4) عكرمة بن عبد الله الحبر العالم أبو عبد الله البربريّ ثم المدني الهاشميّ مولى ابن عباس، روى عن مولاه، وعائشة، وأبي هريرة وغيرهم.(طبقات المفسرين للداوودي (1/ 386)).

(5) جذعا: أي جديدا كما بدأ.(المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي(1/ 309)).

الصفين، فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا له، وجعلوا يستمعون إليه فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضا، وجثوا يبكون)[1].

والأمر بالاجتماع والاعتصام عام يراد به كل مسلم والعبرة بعموم اللفظ.

ثالثاً: البلاغة في الآيات:

1. **التوكيد:** ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ﴾ فيه توكيد على التمسك بالإسلام وعدم التفريط والسهو عنه ولو للحظة.

   ﴿جَمِيعاً﴾ توكيد على أن الاعتصام بدين الله يشمل الجميع ولا يجوز لمسلم أن يفارق الجماعة قيد أنملة.

2. **الإستعارة:** ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ استعارة تصريحية، شبه القرآن بالحبل، وأستعير اسم المشبه به وهو الحبل للمشبه وهو القرآن، بجامع النجاة في كل منهما [2].

﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ استعارة تمثيلية، شبه حالهم في الجاهلية بحال المشرف على حفرة عميقة [3].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. ما دام ربنا واحد، وكتابنا واحد، ورسولنا واحد، وقبلتنا واحدة، فيجب علينا أن نجتمع على دين واحد، ننصره ونبذل دونه الأنفس.
2. التفرق والتشرذم من فعل الجاهلية الأولى، ويكاد يودي بأصحابه إلى النار.
3. الموت ينتظر كل واحد منا، ولا يعرف أحد متى يموت، فعش على الإسلام في كل لحظة من لحظات حياتك حتى تموت عليه.

---

(1) أسباب النزول للواحدي، تحقيق: كمال زغلول (ص: 119).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- للزمخشري (1/ 394).

(3) التفسير المنير للزحيلي (4/ 25).

المبحث الثاني

أسلوب الكناية والتعريض

تمهيد: مفهوم الكناية والتعريض.

أولاً: الكناية لغةً: أن تتكلم بشيء وأنت تريد به غيره، وقد كنيت عن كذا بكذا، وكنوت، كناية، بالكسر: تكلم بما يستدل به عليه، كالرفث والغائط.[1].

ثانياً: الكناية اصطلاحاً: هي أن يعبر عن شيء، لفظًا كان أو معنى، بلفظ غير صحيح من الدلالة عليه، لمعنى لازم بينهما، لغرض من الأغراض، كقولك فلان كثير الرماد، أي كثير القِرَى[2].

ثالثاً: التعريض لغةً: ضد التصريح، يقال: عرض لفلان وبفلان إذا قال قولا وهو يعنيه. ومنه (المعاريض) في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء [3].

رابعاً: التعريض اصطلاحاً: في الكلام: ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح [4].

خامساً: الفرق بين الكناية والتعريض:

التعريض: ضد التصريح، وهو إبهام المقصود بما لم يوضع له لفظ حقيقة ولا مجازا، مع تضمين الكلام ما يدل على المقصود من غير المقصود، كقول الراغب بخطبة امرأة معينة: كُلُّ رَجُلٍ راغبٍ في الزّواج يحبُّ أنْ تكون هذه المرأة زوجةً له، تَعْرِيضاً بأنّه يرغب في الزواج منها[5].

الكناية: هي الدلالة على الشيء بغير لفظه الموضوع له، بل من لوازمه، كطويل النجاد: لطويل القامة، وكثير الرماد: للمضياف [6]. وهما متقاربان في المعنى.

وقد ورد أسلوب الكناية والتعريض في كثير من المواضع في القرآن الكريم، ذكرت بعضا منها في هذا المبحث.

---

(1) تاج العروس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين (39/ 421).

(2) ينظر: التعريفات، للجرجاني (ص: 187)،البلاغة العربية، لابن جبنكة الميداني (2/ 135).

(3) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، تحقيق: يوسف محمد (ص: 206).

(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي (1/ 317). والتعريفات للجرجاني (ص:62).

(5) البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (2/ 127).

(6) المرجع السابق (2/ 127).

المطلب الأول: الترغيب في عفة اللسان عن الرذيلة.

قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 223]

أولاً: المعنى العام للآية:

قوله تعالى: ﴿حَرْثٌ لَكُمْ﴾ معناه مزرع لكم ومنبت للولد، وهذا على سبيل التشبيه فجعل فرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالنبات الخارج ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ هذه من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في كلام الله آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها، ويتأدّبوا بها، ويتكلفوا مثلها في محاورتهم ومكاتبتهم (1).

﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾المكان واحد، والتعداد إنما وقع في طريق الإتيان، واللفظ اللائق به أن يقال: اذهبوا إليه كيف شئتم (2). وهذا التعبير على لطفه ونزاهته وبلاغته وحسن استعارته تصريح بما فهم من قوله ﷻ: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فهو كالبيان لما قبله (3).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ يعني الولد وقيل: قدموا التسمية والدعاء عند الجماع، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **(لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا)** (4). وقيل: قدموا لأنفسكم من الخير والعمل الصالح (5).

قال الزجاج(6):"اتقوا الله فيمَا حَدَّ لكمْ من الجِمَاع وأمر الحيْض، قدموا طاعته واتباعَ أمره، فمن اتَبَعَ ما أمر الله به فقد قَدَّمَ لنفسه خيراً"(7).

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (1/ 266).

(2) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (6/ 422).

(3) ينظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (2/ 287).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، (9/ 119) رقم (7396).

(5) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، تحقيق: محمد شاهين (1/ 155).

(6) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي، صاحب معاني القرآن.(طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 52)

(7) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (1/ 298).

واعلم أنه تعالى ذكر هذه الأمور الثلاثة أولها: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ والمراد منه فعل الطاعات وثانيها: قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ والمراد منه ترك المحظورات وثالثها: قوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ﴾ وفيه إشارة إلى أنِّي إنَّما كلفتكم بتحمل المشقة في فعل الطاعات وترك المحظورات لأجل يوم البعث والنشور والحساب، فلولا ذلك اليوم لكان تحمل المشقة في الفعل والترك عبثا، وما أحسن هذا الترتيب [(1)]. ثم قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ تعقيب للتحذير بالبشارة، والمراد: المؤمنون الكاملون وهم الذين يسرون بلقاء الله، وذكر هذه البشارة عقب ما تقدم، إشارة إلى أن امتثال الأحكام المتقدمة من كمال الإيمان [(2)]. والمراد منه رعاية الترتيب المعتبر في القرآن، وهو أن يجعل مع كل وعيد وعدا، والمعنى وبشر المؤمنين خاصة بالثواب والكرامة، فحذف ذكرهما لكونهما كالمعلوم، فصار كقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 47] [(3)].

ومن قبيل هذا قول الله عز وجل في أمر الجماع: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: 189]، وقوله ﷻ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: 187] يكني بذلك عن الجماع.

وهكذا يظهر لنا من الآية جمال عفة اللسان عن ما يخدش الحياء ويشعر بالخجل من الألفاظ الصريحة، لكنه كلام رب العالمين فيه الأدب الرفيع والمنطق العفيف، الذي فيه قدوة للعالمين في التعامل مع الآخرين، في زمن أصبحت فيه الرذيلة حرية والكلام البذيء ثقافة فهذا كلام رب العالمين لنا سبيل ومنهاج عليه نسير في أقوالنا وأفعالنا إلى يوم الدين.

ثانياً: أسباب النزول للآية:

1. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: " كَانَتِ اليَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223] [(4)]
2. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى الْأَنْصَارِ تَزَوَّجُوا مِنْ نِسَائِهِمْ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يُجَبُّونَ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ لَا تُجَبِّي، فَأَرَادَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ

(1) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (6/ 424).

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (2/ 375)

(3) ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (6/ 424).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب نساؤكم حرث لكم (6/ 29) برقم (4528).

امْرَأَتَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَأَبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَتَتْهُ، فَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ، فَسَأَلَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223] وَقَالَ: " لَا، إِلَّا فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ "[1].

ثالثاً: البلاغة في الآية.

1. **التشبيه:** ﴿حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ هذا مجاز، شبهن بالمحارث تشبيها لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل، بالبذور [2]. فكانت الأرحام كالأرض، والنطف كالبذور.

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. في الآية أسلوب جميل في بيان منهج الإنسان في العفة الحديث، وإن كان المقصد سليماً إلا أن المسلم يختار للسانه من الألفاظ أحسنها وأرزنها وأبعدها عن الفحش.
2. تقوى الله ﷻ، يجب أن تصحب المسلم في كل أمره، حلاله وحرامه،ومرتبطا بمولاه في كل لحظاته، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ .
3. مما يعين المؤمن على التقوى والثبات، ذكر الموت ولقاء الله واليوم الآخر، ومن علم أنه ملاق ربه قدم لنفسه، وأعد للقاء حبيبه ما يحب، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ .
4. في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيه تشويق للمسلم، لهذه البشري، حتي تطير نفسه من الفرح وهي عامة في كل شيء، بشره بالسعادة في دنياه، بشره برضا الرحمن، بشره بجنة عرضها السماء والأرض، وهذا يدفعه نحو تقوى ربه ﷻ لينال هذه البشرى

المطلب الثاني: الترغيب في تعميق التفكر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 190]

أولاً: المعنى العام للآية:

في الآية الاعتبار بخلق السماوات والأرض، وحال المؤمنين في الاتعاظ بذلك، ومن شأن القرآن أن يختم السور بالموعظة، لأنها أهم أغراض الرسالة، كما وقع في ختام سورة البقرة.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مسند النساء، حديث أم سلمة، (44/ 295) برقم(26698) تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون. حكم الحيث: إسناده حسن.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (1/ 266).

والمعنى: تدبروا أيها الناس واعتبروا، فيما أنشأته فخلقته من السموات والأرض، لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم، وفي الليل والنهار فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم، تتصرفون في هذا لمعاشكم، وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم، معتبر ومدَّكر، وآيات وعظات، فمن كان منكم ذا لُبٍّ وعقل، فليعلم أنّ ذلك كله بيدي أقلّبه وأصرّفه، ولو أبطلت ذلك لهلكتم، فاعتبروا يا أهل العقول الكاملة[1].

﴿لِآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأدلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته، للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر. فاملأ عينيك من زينة هذه الكواكب، وأجلهما في جملة هذه العجائب، متفكرا في قدرة مقدّرها، متدبرا حكمة مدبرها، قبل أن يسافر بك القدر، ويحال بينك وبين النظر.[2] وخص الله بالآيات أولي الألباب، وهم أهل العقول؛ لأنهم هم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم لا بأبصارهم، وإنما سمي العقل لبا; لأن اللب هو محل الحياة من الشيء، وخاصته وفائدته، وإنما حياة الإنسان الخاصة به هي حياته العقلية، وكل عقل متمكن من الاستفادة من النظر في هذه الآيات والاستدلال بها على قدرة الله، وحكمته، ولكن بعضهم لا ينظر، ولا يتفكر، وإنما العقل الذي ينظر، ويستفيد، ويهتدي [3].

واللب خالص العقل فان العقل له ظاهر وله لب ففي أول الأمر يكون عقلا وفى حال كماله ونهاية أمره يكون لبا [4].

وتلك طريقة مؤثرة تدفع السامعين إلى التفكير العميق، حتى لا يكونوا ممن لا يعقلون.

فصاحب العقل الكامل، هو الذي يتفكر في صنع، ليشكر الله على إنعامه، وليعلم علم اليقين أن الله الواحد الذي أتقن كل شيء خلقه، فيزيد الإيمان، ويرتقى بعقله وروحه نحو العُلى.

وفيها قال النبيﷺ: لما جاء بلال يؤذن للفجر ورَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: (**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [آل عمران: 190])[5].

---

(1) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر(7/ 473)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور(4/ 196).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (1/ 452).

(3) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا (4/ 245).

(4) روح البيان، لإسماعيل الخلوتي (2/ 145).

(5) صحيح ابن حبان (2/ 387) حسنه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

ثانياً: سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم به موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ فقالوا: يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: أُدع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية [(1)].

ثالثاً: البلاغة في الآية:

1. **التعريض:** بأصحاب العقول بإعمالها بالتفكر والتدبر في بديع صنع الله ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. وصولا إلى وحدانيته ﷻ، وتفرده بالألوهية.
2. **التوكيد:** ﴿لَآيَاتٍ﴾ حيث دخلت اللام على خبر إن لزيادة التأكيد [(2)].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن ما حولك في الكون من خلق عظيم، ونظام دقيق، وابداع ما له مثيل، ما هو إلا آيات لتستدل بها على الخالق، وصنعة تستدل على الصانع، الذي أحسن كل شيء خلقة سبحانه هو الحكيم الخبير.
2. إن من أعظم العبادات التي تعزز يقين العبد بربه، التفكر في مخلوقاته، فرب ساعة تفكر تقذف في القلب من الإيمان واليقين ما لا يقذفه غيرها من ساعات في عبادات أخر.
3. أصحاب العقول السليمة، هم من أعملوا عقولهم فتفكروا في بديع صنع الله، فتحصلوا على الإيمان ونفوا عن أنفسهم الجهل.

المطلب الثالث: الترغيب في التأدب في الدعاء.

قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: 114]

أولاً: المعنى العام للآية:

دعاء عيسى عليه السلام اشتمل على نداءين، ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا﴾ حيث كرر النداء مبالغةً في الضراعة، وجمع بين النداء باسم الذات الجامع لصفات الجلال، وبين النداء بوصف الربوبية له وللحواريين، استعطافا لله ليجيب دعاءهم، فدعا باسمه العظيم الجامع وأردفه بقوله: ﴿رَبَّنَا﴾ لقولهم: ﴿هَلْ

(1) أسباب النزول، للواحدي تحقيق: كمال زغلول (ص: 142).

(2) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي (204/4).

﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وعمم الربّ، إذ لا يستطيع ذلك إلا الله، فسأل الله المائدة، وأن تكون عيدًا، ففي ضمن هذا تصديقهم له وهو من التعريض البديع، وسأل أن تكون آية وذلك بما لا يصح أن يكون إلا للأنبياء. ثم قال: ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ تعريضًا بطلب ما سألوه من الأكل منها؛ لأنه من الجائز أن يُنزل عليهم مائدة ويحظَر عليهم الأكلَ منها. والمقصود من كونها عيداً، يكون يوم نزولها من كل سنة عيدا، لأول أمة النصرانية وآخرها، وهم الذين ختمت بهم النصرانية عند البعثة المحمدية. والعيد اسم ليوم يعود كل سنة، ذكرى لنعمة أو حادثة وقعت فيه للشكر، أو للاعتبار والمعنى: تكون لنا عيدًا، نعبد ربنا فيه، كما يعبد الناس في أعيادهم [1]. وقول عيسى عليه السلام يمتلئ بكل المعاني القيمة، فهو يطلب أن تكون المائدة مناسبة لعيد يفرح به الأولون والآخرون وآية من الحق تبارك وتعالى، ويطلب من فضل ربوبية الرازق أن يرزقهم، ويعترف بامتنان أن الحق هو خير الرازقين. والمقارنة بين قول الحواريين وقول عيسى تدلنا على الفارق بين إيمان المبلغ عن الله، وإيمان الذين تلقوا البلاغ عن عيسى عليه السلام [2].

وهذه آية بينة على قدرة الله، وعلى إجابته دعاء المخلص من عباده، وعلى صدق نبوة عيسى، وأنه عبد لله ورسوله لأنه لو كان إلها لما كان بحاجة أن يطلب شيئا من أحد، فالدعاء إلى الله منه، وإجابة الدعاء من ربه دليل آخر على عبوديته وبشريته وفقره وحاجته إلى الله [3].

وهكذا نتعلم من نبي الله عيسى عليه السلام أدبا رفيعا في الدعاء وتعظيم الله عز وجل أثناء الدعاء الذي هو من دواعي الإجابة.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التعريض:** في الآية تعريض بديع فيما حكاه عز وجل على لسان الحواريين: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ﴾ فعرضوا بالاستفهام عن استطاعة الرب لإنزال المائدة، لغرض المعجزة فلما قال لهم: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ قالوا: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فعرضوا بذلك كله وقربوه من التصريح ولم يصرحوا فتحقق عند عيسى عليه السلام مرادهم، فقال: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [4].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (7/ 108) تفسير الطبري جامع البيان تحقيق: أحمد شاكر (226/11).

(2) تفسير الشعراوي (الخواطر) (6/ 3462).

(3) التفسير المنير، للزحيلي (7/ 117).

(4) ينظر: البلاغة 1البيان والبديع – جامعة المدينة (ص: 286).

2. **المجاز**: ﴿السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ إسناد الكون عيدا للمائدة إسناد مجازي، وإنما العيد اليوم الموافق ليوم نزولها [1].

ثالثاً: القراءات في الآية:

قوله تعالى﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ ﴾ قرأ الكسائي: ﴿ هَلْ تَسْتَطِيعُ﴾ بالتاء، ونصب الباء في: ﴿ رَبَّكَ ﴾، ويصبح المعنى: هل تقدر يا عيسى أن تسل ربك، لأنهم كانوا مؤمنين.

وقرا الباقون ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ ﴾ بالياء، ﴿ رَبُّكَ ﴾ بضم الباء، والمعنى: هل يستجيب لك ربك إن سألته ذلك، وإنما أرادوا بذلك أن يأتيهم بآية يستدلون بها على صدقه [2].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. من الناس من لا يؤمن إلا بالآيات المحسوسة، وكم من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم لا يتفكرون ولا يتدبرون بل وفي أنفسهم أفلا يبصرون.
2. من الأدب مع الله في الدعاء انتقاء الألفاظ وعدم الاعتداء والتجاوز ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55]، ويتجلى هذا في دعاء عيسى ﷺ.
3. إن نعم الله دوامها بشكر المنعم، ولذلك لما سُئل النبي ﷺ عن صوم الاثنين؟، قال: **(ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ)** [3]. فجعل صيامه شكرا لله على هذه النعم.

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (7/ 108).

(2) حجة القراءات، لأبي زرعة (ص: 241).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، (819/2) برقم (1162).

الفصل الثالث

أسلوب القصة وذكر الأسوة والتحفيز في الترغيب في الفضائل

الفصل الثالث

أسلوب القصة وذكر الأسوة والتحفيز في الترغيب في الفضائل

المبحث الأول

أسلوب القصة

تمهيد: مفهوم القصة:

أولاً: القصة لغةً:

من الفعل قص، وهو أصل صحيح يدل على تتبع الشيء [1].

والْقَصَصُ: الأخبار المتتبّعة [2]. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: 62]، وكل ما جاء من أخبار قصّها علينا القرآن، يمكن أن يطلق عليها لفظ: القصة.

ثانياً: القصة القرآنية:

القصة في القرآن عملا فنيًّا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه، وإنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة لأداء أغراضه الدينية، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء؛ والقصة إحدى وسائله لإبداع هذه الدعوة وتثبيتها [3].

فالقصة أسلوب من أساليب الدعوة للوصول إلى الغايات التي يرنو إليها القرآن.

وهي أسلوب من أوسع أساليب القرآن في إثبات التوحيد وغيره، وقد عُني القرآن بهذا الأسلوب وأكثرَ منه؛ لما في القصة من تأثير في النفوس، وسهولة في الحفظ، وانتشار وذيوع بين الناس. ويقوم أسلوب القصة في القرآن على توجيه القارئ إلى مكان العبرة منها وتحويل ذهنه عن اللحاق بجزئياتها وهوامشها التاريخية المجردة [4].

ثالثاً: أغراض القصة القرآنية:

1. إثبات الوحي الإلهي والرسالة النبوية لرسول الله ﷺ.
2. العبرة والموعظة ببيان مدى قدرة الله تعالى وبالغ جبروته وسطوته.
3. الكشف عمّا حاق بالأمم الماضية من فنون العذاب والهلاك، لتجبّرها وعنادها واستكبارها وأن مثل ذلك يوشك أن يقع بمن أبى إلا أن يمشي على دربهم متّبعا خطاهم.

---

(1) ينظر: مقاييس اللغةً، لابن فارس(5/ 11).

(2) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: 671).

(3) التصور الفني في القرآن، لسيد قطب (ص: 143).

(4) ينظر: التفسير الموضوعي 1- جامعة المدينة (ص: 28)،ومن روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله ﷻ لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي (ص: 95).

4. ببيان أن دين الأنبياء واحد لا تعارض بينهم. ومن أهم أغراض القصة القرآنية تثبيت فؤاد الرسول ﷺ في مجال الدعوة [1]. وغيرها من الأغراض.

رابعاً: خصائص القصة القرآنية:

للقصة القرآنية خصائص كثيرة أذكر منها:

1. القصة في القرآن حقيقة لا خيال، بل هي من الاعجاز الغيبي، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]. وقال: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [القصص: 44، 45] فهي من إعلام الله لنبيه بالغيب.
2. التنويع في الاستهلال ووضع المدخل إليها فالعرض التصويري في القرآن لا يأتي بالقصص مجرد اخبار، بل يصورها كأنها مشهد يرى لا قصص تروى.
وإليك أمثلة على ذلك:
   أ- تصوير قوة العرض والإحياء: ويتجلى ذلك في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في بناء الكعبة، ومشهد نوح عليه السلام وابنه في الطوفان، وقصة أصحاب الكهف.
   ب- تصوير العواطف والانفعالات: وذلك في عرض قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح، وعرض قصة مريم عند ميلادها عيسى عليه السلام.
   ت- رسم الشخصيات: كما في قصة يوسف عليه السلام، وقصة سليمان عليه السلام مع بلقيس، فكلها يبرز فيها تصوير الشخصيات ورسمها بدقة وبراعة.
   ث- أحيانا تذكر القصة بدون مقدمات كقصة مريم في ولادة عيسى عليه السلام.
3. العرض التمثيلي: حيث يبرز المشاهد الرئيسية من القصة، بشكل جلي أمام الناظر، بينما يترك له بين كل مشهد وآخر من هذه المشاهد فجوات يطوي فيها ما بين المشاهد من الروابط البدهية، ويفسح المجال للخيال حتى يملأها، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق [2].

---

(1) ينظر: من روائع القرآن لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي (191-194).

(2) ينظر: التصور الفني في القرآن، لسيد قطب(ص: 190وما بعدها)،الواضح في علوم القرآن، لمصطفى مستو (ص: 193).

وأسلوب القصة له أثره في المدعو، بحيث يجلب الانتباه ويخطف القلوب، فيصغي إليها لينظر إلى مشاهدها دون أن يفوته مشهد واحد، يتابع حتى النهاية، ثم يخرج من ذلك بالعبرة والعظة، وتؤتى القصة أكلها في طريقة جميلة قريبة من القلوب والعقول.

وفي القصص القرآني تربة خصبة تساعد المربين على النجاح في مهمتهم، وتمدهم بزاد تهذيبي، من سيرة النبيين، وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات، وأحوال الأمم [1].

وفي هذا المبحث درست بعض القصص القرآني، وتناولتها من جانب التفسير، واستخرجت منها الدروس المستفادة وفقه الواقع.

المطلب الأول: الترغيب في التدبر والتفكر في القصص.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: 111]

أولاً: المعنى العام للآية:

لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجا والعقول يعتبرون بها، وقد يراد قصص الأنبياء، قال الزمخشري في كشافه:" الضمير في قَصَصِهِمْ للرسل، وينصره قراءة من قرأ فِي قَصَصِهِمْ بكسر القاف فإن قلت: فإلام يرجع الضمير في ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ لمن قرأ بالكسر؟ قلت: إلى القرآن " [2].

وفي هذه القصص موعظة يتّعظون بها، فقال ﷻ للمشركين من قريش: لقد كان لكم أيها القوم، في قصصهم عبرةٌ لو اعتبرتم به، أن الذي فعل ذلك بيوسف وإخوته، لا يتعذَّر عليه فعلُ مثله بمحمد ﷺ، فيخرجه من بين أظهُرِكم، ثم يظهره عليكم، ويمكّن له في البلاد، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب، وإن مرَّت به شدائد، وأتت دونه الأيام والليالي والدهور والأزمان [3]. ما كان هذا القول حديثًا يختلق ويُتَكذَّب ويُتَخَرَّص، ولكنه تصديق ما بين يديه، من التوراة والإنجيل والزبور، يصدِّق ذلك كله ويشهد عليه أنّ جميعه حق من عند الله، وفيه تفصيل كل ما للعباد إليه حاجة من بيان الأمر والنهي والحلال والحرام، وهو الهادي من الضلالة، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه، ويورّثه في الآخرة جنانه، والخلودَ في النعيم المقيم [4].

---

(1) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص: 322).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (2/ 511).

(3) ينظر جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (16/ 313)

(4) ينظر: المرجع السابق(16/ 312-315).الكشاف، للزمخشري (2/ 511).

ووجه الاعتبار بقصصهم من أمور[1]: **الأول**: أن الذي أعز يوسف بعد إلقائه في الجب، وإعلائه بعد حبسه، وتمليكه مصر بعد أن ظنوا أنه عبد لهم، وجمعه بأهله بعد طول غياب، لقادر على إعزاز نبيه محمد ﷺوإعلاء كلمته. و**الثاني**: أن الإخبار عنه جار مجرى الإخبار عن الغيب، فيكون معجزة دالة على صدقهﷺ. و**الثالث**: أنه ذكر في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم ذكر في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ **تنبيها على أن حُسن هذه القصة، إنما كان بسبب أن يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة** [2].

وقد بينت سورة يوسف كما بينت سورة هود أن العاقبة للمتقين، كما بينت أن مع العسر يسرا وأن لكل شدة نهاية، وأَن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فصدق الله ومن أصدق من الله قيلا: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التوكيد**: أكدت الآية بـ(قد) واللام للتحقيق.
2. **التعريض**: هذه الآية ناظرة إلى قوله تعالى في أول السورة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ فكما سماه الله أحسن القصص في أول السورة، نفى عنه الافتراء في هذه الآية، تعريضا بالنضر بن الحارث وأضرابه، الذي كان يقول: لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله [3].

وأيضا التعريض في قوله: ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ بإعمال العقول وأخذ العظة والعبرة من هذه القصص.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن في القصص القرآني من الدروس والعبر التي يفيد منها أصحاب العقول الخالصة، فتنير لهم طريق الحق وتكون أنيسا لهم حتى يلقوا ربهم.
2. القصص ليست حديثا للتسلية، بل تصديق لرسالة النبي ﷺ، وأن ما جاء به هو والنبيون إنما هو من مشكاة واحدة.
3. في القصص القرآني من الهدى والرشاد والرحمة من الرحمن، لمن آمن وصدق واعتبر وتفكر.

---

(1) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (18/ 522).

(2) مفاتيح الغيب، للرازي (18/ 522).

(3) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (13/ 72). الاستيعاب في بيان الأسباب لسليم الهلالي وموسى آل نصر (2/ 131).

4. في أسلوب القصة القرآني منهج للدعاة، في استخدام هذا الأسلوب، من تحقيق الهدف من سردها، وتحصيل ما ترنو إليه من التفكر، واليقين بنبوة محمد ﷺ، ونيل الهدى والرحمة، وغيرها من الأهداف.

المطلب الثاني: الترغيب في اليقين بالله.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63)﴾ [الشعراء: 61–63]

أولاً: المعنى العام للآيات:

خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دُهم الخيل[1]، سوى ما في جنده من شية الخيل[2]، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر، ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [3]. والترائي تفاعل لأنه حصول الفعل من الجانبين، نظرت بنو إسرائيل إلى فرعون وقد رمقهم [4] قالوا: إنا لمدركون، يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا. قال موسى الواثق بربه في يقين لا تؤثر فيه الأحداث: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ كيف لا وهو الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك ولو لحظة وقلبه ملؤه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة، وإن كان لا يدري كيف تكون، فهي لا بد كائنة، والله هو الذي يوجهه ويرعاه، قالَ: ﴿كَلَّا﴾. في شدة وتوكيد، كلا لن نكون مدركين، لن نكون هالكين، بهذا الجزم والتأكيد واليقين، وفي اللحظة الأخيرة ينبثق الشعاع المنير في ليل اليأس والكرب، وينفتح طريق النجاة من حيث لا يحتسبون: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، ولا يتمهل السياق ليقول إنه ضرب بعصاه البحر فهذا مفهوم، إنما يعجل بالنتيجة: ﴿فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ووقعت المعجزة، وتحقق الذي يقول عنه الناس: مستحيل، لأنهم يقيسون سنة الله على المألوف المكرور، والله الذي خلق السنن قادر على أن يجريها وفق مشيئته عند ما يريد، [5]. فضرب موسى عليه السلام

(1) الدُّهْمَة: سواد الليل، ويعبّر بها عن سواد الفرس. (تاج العروس، للزبيدي(32/ 192).

(2) (شية) لمعة من غير لونه.(الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، للجوهري الفارابي (1/ 416).

(3) جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (19/ 356)

(4) رمقهم: استضعفهم لقلتهم بالنسبة لجيشه. (ينظر مقاييس اللغةً، لابن فارس (2/ 441).

(5) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (19/ 135) وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (5/ 2599).

البحر أي: القلزم أو النيل وافترق فرقا وانقطع قطعا كثيرة، وكل فرق كالجبل الشامخ المرتفع نحو السماء الثابت في مقره بلا حركة وجرى وذهاب، وانفرج بين الفلق فرجا وسيعة فسيحة فدخل على الفور موسى بإذن منا وقومه تبعا له في تلك الشعوب والفرج كل سبط بشعب [1]. ثم تبعهم فرعون وجنوده في دهشة ظانين أن الذي حدث لبني اسرائيل من الانفلاق والسير على اليابسة في وسط البحر سيبقى لهم، ولكن الله استدرجهم ليهلكهم، فنجى الله موسى ومن معه، وأغرق فرعون ومن معه وأضل فرعون قومه وما هدى.

وهكذا نتعلم من قصة موسى عليه السلام اليقين برب العالمين في أحلك الظروف التي هي في نظر العامة الذين ما بلغ الإيمان في قلوبهم مبلغه هلاك وموت ولا مناص ولا معين، ولكنها في نظر الواثق بنصر ربه وتأييده, نصر وتمكين لعباده المتقين وهلاك للطغاة المتجبرين، بل هو في نظر نفسه رب العالمين فأي رب هذا الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، بل لو كان هؤلاء آلهة ما هلكوا، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **الإيجاز:** في قوله: ﴿ فَانفَلَقَ ﴾ إيجاز بالحذف، أي فضرب البحر فانفلق.
2. **التشبيه:** في قوله: ﴿كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ حيث شبه الماء في ارتفاعه وثباته بالجبل، ووجه الشبه الرسوخ والثبات[2].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن يقين المؤمن لا تزعزعه الجبال، ولا تؤثر فيه الأحداث الجسام، بل هو يعلم أن الله خالق الأسباب ولن يتخلى عن عباده المتقين.
2. أنت على الحق وإن كنت وحدك ما كان الله معك، فرعون وجيشه العظيم من خلفه، وقومه الذين آمنوا معه يقولون إنا لمدركون، وموسى عليه السلام يقول: كلا إن معي ربي سيهدين.
3. أشد لحظات الليل حلوكة، يتبعها فجر وضاء، وأشد لحظات الكرب ضيقا، يتبعها فرج.
4. من الإيمان الأخذ بالأسباب، والاعتماد على مسببها، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾.
5. لا يغرنك امهال الله للظالمين، إنما يؤخرهم حتى أذا أخذهم لم يفلتهم، فزين الله لفرعون أن يلحق بموسى عليه السلام وكان ذلك استدراجا له ليهلكه.

---

(1) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، للنخجواني (2/ 43).

(2) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (4/ 140) والتفسير المنير، للزحيلي (19/ 156).

6. من جمال أسلوب القرآن في عرض هذه القصة، أنك تعيش معها بقلبك وخيالك تتصور المشاهد وكأنك تراها رأي عين، فسبحان ربي ما أعظم كلامه وما أجمل أسلوبه.

المطلب الثالث: الترغيب في الصبر على ألوان الشدائد.

ويتجسد ذلك في قصة أيوب عليه السلام. **قال تعالى:** ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 41- 44]

أولاً: المعنى العام للآيات:

في قصة أيوب عليه السلام من الدروس والعبر ما تدفع أصحاب الابتلاءات إلى الصبر والثبات وعدم الجزع من مقدور الله، وهنا يذكر الله تعالى قصة أيوب عليه السلام ، وما ابتلاه به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه، ولم يبق له معين بعد الله يستعين به على مرضه إلا زوجته، حفظت وده لإيمانها بالله ورسوله، فكانت تعمل بالأجرة، وتطعمه وتخدمه نحوا من ثماني عشرة سنة، وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاًد وسعة طائلة من الدنيا فسُلب جميعُ ذلك ورفضه القريب والبعيد، وكانت زوجته لا تفارقه صباحا ولا مساء، إلا وقت خروجها للعمل، ثم تعود إليه قريبا، فلما طال المطال واشتد الحال وانتهى القدر المقدور وتم الأجل المقدر، تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[1].

أي: بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي. وذكر النصب والعذاب لتعظيم استغنائه على وجازته عن جمل طوال ودعاء عريض إعلاماً بأن السيل قد بلغ الزبى، وأوهن البلاء القوي، قال صاحب الكشاف: وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه، مع أنه فاعله ولا يقدر عليه إلا هو [2]. بل عظم الأمر بإسناد الضر إلى أعدى الأعداء، إلهاباً إلى الإجابة وأدباً مع مولاه فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه وأن يركض الأرض برجله، يخرج منها ماء نافع حسن لتغتسل فيه وتشرب منه، ففعل فأنبع الله عينا وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان في بدنه من الأذى ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر فأنبع له عينا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهبت ما كان في باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، تحقيق: سلامة (7/ 74).

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/ 97).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ**[1]**مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى، قَالَ بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ)**[2].

ثم تكاملت رحمة الله به بأن أحيا الله له أولاًده بأعيانهم، وزاده مثلهم معهم، وما ذلك إلا رحمة منه به على صبره وثباته وإنابته وتواضعه واستكانته وذكرى لذوي العقول ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج والمخرج والراحة [3].

فهذا المثال الرائع يحتذِي به كلُ مؤمن صادق أصيب بشيء من البلاء في الدعوة إلى الله، أو في نفسه أو أهله أو ماله، فهذا أيوب عليه السلام ابتلي بها جميعا فصبر، فنال رضى الله وأبدله الله بصبره بأن أغدق عليه من فضله العظيم ومدحه في قرآن يتلى إلى يوم الدين فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44] وقد وذكر الله قصة أيوب عليه السلام لنبينا محمدﷺ، ليتأسى به وليربط على قلبه، وأن ما أصابه من بلاء سيصيبك في دعوتك إلى الله، فاصبر واثبت ولا تجزع، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120]

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **التنكير**: في قول الله: ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ للتعظيم أو للنوعية.[4] وأنه بلغ الوجع منه مبلغه.
2. **التعريض**: في قول الله:﴿وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ بأصحاب العقول الفطنة السليمة بالتأسي والاعتبار بالصابر الأواب.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. في ذكر قصص الأنبياء، أمر بالتأسي بأصحابها فهي ليست لمجرد الذكر ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾.
2. مراعاة الأدب مع الله في طلب المسألة، ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.
3. ينبغي للمرء أن يصبر على أقدار الله ولا يجزع فمن رضي فله الرضا، بأن يرضيه الله في الدنيا والآخرة ومن سخط فعليه السخط.

---

(1) (رجل جراد) جماعة من الجراد مثل سرب من الطير. (ينظر لسان العرب لابن منظور، (11/ 273)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:{**وأيوب إذ نادى ربه**} برقم(3391)،(151/4)

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم- لابن كثير تحقيق: سامي سلامة (7/ 74). ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (16/ 389).

(4) التحرير والتنوير- لابن عاشور (23/ 270).

4. إذا أراد الله لك خيرا يسر لك أسبابه، ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ وهل كان الماء بذاته دواء وشفاء، إلا أن الله أكسبه خاصية الشفاء لظاهره وباطنه.
5. من زاد صبره زادت عطاياه، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، فأحدث الله لنبيه أيوب عليه السلام المعجزات وعوضه عن صبره على الابتلاء بأن أحيا له أبناءه ومثلهم، وأغدق عليه من فضله ما أغناه، رحمة به، وحق لأصحاب العقول أن يتدبروا ويعتبروا.
6. فيه مشروعية استخدام الحيلة المشروعة، تجنبا للحرج ودفعا للأذى وحفظا للوُد. ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾.

المبحث الثاني

أسلوب ذكر الأسوة الحسنة

تمهيد: مفهوم الأسوة:

أولاً: الأسوة لغةً: الإسوة والأسوة بالكسر والضم لغتان، وهي ما يأتسي به الحزين، فيقال له: ليكن لك بفلان أسوة، فقد أصيب بمثل ما أصبت به، فيتعزى به ويرضى ويسلم، وائتسى به، أي اقتدى به [1].

ثانياً: الأسوة اصطلاحاً: الأُسْوَة والإِسْوَةُ، كالقدوة والقدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارّا وإن ضارّا، ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]، فوصفها بالحسنة [2].

ويرى الباحث أن الأسوة: هي ما يتخذه المرء قدوة له في أقواله وأفعاله، نابعا ذلك عن حب وقناعة، فيقلده في كل أمر من أمور دينه ودنياه.

والأسوة الحسنة: ما يتخذ العبد مثالا يحتذي به ويقتفي أثره من الأنبياء والصالحين، فينتج عنها إصلاح للنفوس، وتهذيب للأخلاق، وتنمية للفضائل السامية.

وأسلوب ذكر الأسوة في القرآن الكريم من الأساليب المهمة، إذ بها يسهل على المكلف العمل بما كُلف به حينما يقتدي بمن يحب، لا سيما اذا كان المقتدى بهم هم أشرف الخلق عند الله، ألا وهم الأنبياء، وأساس الطريق إلى الله القدوة الحسنة المتمثلة في النبيين والصديقين والشهداء وأساس الانحراف القدوة السيئة.

وقد ورد هذا الأسلوب في عدة مواضع من كتاب الله ﷻ ذكرت بعضا منها في هذا المبحث بإذن الله ﷻ.

المطلب الأول: الترغيب في التأسي بالنبي محمدﷺ.

ونبدأ مع خير قدوة وأفضل أسوة عرفته البشرية، حبيبنا محمدﷺ.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عطار (6/ 2268). مقاييس اللغةً، لابن فارس (1/ 106).

(2) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: 76).

أولاً: المعنى العام للآية:

هذا عتاب من الله للمتخلفين عن رسول الله ﷺ وعسكره بالمدينة، من المؤمنين به، يقول لهم جلّ ثناؤه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أن تتأسوا به فهو قدوة حسنة، وسنة صالحة، لأنه كان أسبقهم في الحرب، وكسرت رباعيته يوم أحد، وَوَاسَاكُمْ بنفسه في مواطن الحرب، فيجب عليكم متابعته فيما يرسمه لكم وأن تعملوا بأقواله ﷺ وأفعاله وتكونوا معه حيث كان، ولا تتخلَّفوا عنه [1]. ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ فإن من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة، لا يرغب بنفسه، عن رسول الله، بل يتأسى به ويحرص على أن يكون معه حيث يكون، يرجو بذلك ثواب الله واليوم الآخر، الذي فيه مجازاة الخلائق بأعمالهم، فمن كان كذلك حمله رجاؤه على كل خير، ومنعه من كل شر، وذكر الله الذي له صفات الكمال، وقيده بقوله: ﴿كَثِيراً﴾ تحقيقاً لما ذكر من معنى الرجاء الذي به الفلاح، وأن المراد منه الدائم في حالي السراء والضراء، وإن من أكثر ما يعين المرء على الثبات الإكثار من ذكر الله، فختم هذا الختم بما يثمر الرسوخ في الدين، من ذكر حال الراسخين المتأسين بالداعي، المقتفين للهادي [2].

ومما سبق يتبين لنا لزوم متابعة النبيﷺ في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، في سلمه وحربه وحلمه وغضبه وفي أمره كله، وأن متابعته ﷺ والاقتداء به سبب للثبات في الدنيا وسبيل للنجاة في يوم تشخص فيه الأبصار.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التوكيد والتعريض:** الكلام خبر، ولكن اقترانه بحرفي التوكيد في **(لقد)** يومئ إلى تعريض بالتوبيخ للذين لم ينتفعوا بالأسوة الحسنة من المنافقين [3].
2. **التعميم والتخصيص:**﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ ﴾ ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ فعمم ثم خصص ذلك العموم لأن المتأَسَي به هو النبي ﷺ [4].

ثالثاً: القراءات في الآية.

﴿لقد كَانَ لكم فِي رَسُولِ الله أُسْوَة حَسَنَة﴾ قَرَأَ عَاصِم ﴿أُسْوَة﴾ بِضَم الْألف حَيْثُ كَانَ

(1) ينظر: جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (20/ 235). بحر العلوم للسمرقندي(3/ 53).

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (15/ 324).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (21/ 302).

(4) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص النعماني، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض (15/ 525).

وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْر الْألف﴿إِسْوَةٌ﴾ وهما لُغَتَانِ وَمعنى ﴿أُسْوَةٌ﴾ أَي قدوة تقتدون بهَا حَيْثُ خرج بِنَفسِهِ إِلَى قتال أَعدَاء الله [(1)].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن خير قدوة وخير مثال يحتذى به على الإطلاق هو حبيب الله محمد ﷺ، فالمسلم يقتدي به في جميع أحواله، بل لا تصح عبادة الله إلا من طريق رسول الله.
2. إن كنت متأسيا فتأسى بأصحاب الأخلاق الفاضلة والسيرة الحسنة، وإياك بالأسوة السيئة، فتقتدي بأصحاب الشهرة ممن ساءت أخلاقهم وقل أدبهم.
3. من أراد السعادة في الدنيا والثواب الجزيل من الله في الآخرة، فليقتدي برسول الله ﷺ .
4. لا ينفع إيمان بدون متابعة رسول الله ﷺ، حتى وإن آمن صاحبه بالله واليوم الآخر، بل وإن اجتهد في العبادة وأكثر منها، فالعمل لا يصح إلا بنية ومتابعة.

وقد ظهر اليوم في أمة الإسلام من يدعو إلى إعمال القرآن ونبذ السنة. وهذا والله ضلال.

المطلب الثاني: الترغيب في الاقتداء بالصالحين.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 6، 7]

أولاً: المعنى العام للآيات:

﴿اهْدِنَا﴾ دعاء ورغبة من المربوب إلى الرب والمعنى: دلنا على الصراط المستقيم الطريق الواضح الحق الذي لا اعوجاج فيه، فأرشدنا إليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك ووَفِّقْنا للثبات عليه وأعِنَّا على عبادتك، ووفِّقنا لما وفَّقت له مَن أنعمتَ عليه من أنبيائك وأهل طاعتك، من الإسلام والسبيل والمنهاج [(2)].

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ وهم المذكورون في سورة النساء، حيث قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: 69، 70].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "هم المؤمنون" [(3)].

1() حجة القراءات، لعبد الرحمن أبو زرعة (ص: 575).

(2) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: شاكر (1/ 166) وجامع الأحكام، للقرطبي (1/ 147).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير تحقيق: سامي سلامة (1/ 140).

والتكرار للصراط في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ فائدته: التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير، والإشعار بأنّ الطريق المستقيم بيانه وتفسيره: صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده، صراط من أنعمت عليهم، والمنعم عليهم: هم الذين سلموا من غضب الله والضلال، فجمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان، وبين السلامة من غضب الله والضلال [1].

وهكذا يتبن لنا كيف حث القرآن الكريم على الاقتداء بعباد الله الصالحين، وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلين، ومن سار على نهجهم ممن أنعم الله عليهم، بأن وفقهم للزوم الصراط المستقيم، وثبتهم على طريق الحق وماتوا على ذلك، فكانوا حقا قدوات ومنارات تنير لنا الطريق، لنعبر به إلى الله وصولا إلى رضوانه ودار مقامته.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التشبيه:** في قول: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فقد شبه الدّين الحق بالصراط المستقيم، الذي ليس به أدقّ انحراف قد يخرجه عن حدود الاستقامة، ووجه الشبه بينهما أن كلاهما سبيل الوصول إلى رضوان الله، فلا بد للعبد من السير إلى الله على طريق مستقيم، ليُكرم بالوصول والموافاة[2].
2. **التكرار:** لقد كرّر سبحانه وتعالى ذكر ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأنه المكان المهيّأ للسلوك، فذكر في الأول المكان دون السّالك، ثم أعاده مع ذكره بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ المصرح فيه ما يُخرج اليهود وهم المغضوب عليهم، والنصارى وهم الضالون [3]

ثالثاً: القراءات في الآيات:

﴿اهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قَرَأَ ابْن كثير فِي رِوَايَة القواس[4] ﴿السِّرَاطَ﴾ ﴿سِرَاط﴾ بِالسِّين، وحجته : أَن السِّين الأَصْل وَلَا ينْتَقل عَن الأَصْل إِلَى مَا لَيْسَ بِأَصْل.

وَقَرَأَ حَمْزَة بإشمام الزَّاي وَرُوِيَ عَنهُ بالزاي وَهِي لغةً لْلعَرَب. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بالصَّاد وحجتهم أَنَّهَا كتبت فِي جَمِيع الْمَصَاحِف بالصَّاد. قَالَ الْكسَائي: "هما لُغَتَانِ". مَنْ قَرَأَ بالسين فهو الأصل؛

---

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (1/ 16).

(2) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (1/ 28).

(3) المرجع السابق (1/ 28).

(4) أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون، أبو الحَسَن المكّيّ المقرئ النّبّال القوّاس. (تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، للذهبي تحقيق: بشار معروف (5/ 1070).

لأن العرب تقول: سرطتُ اللقمة سرطا، وزَرَدتهَا زَرداً، أي: بلعتُها بلعًا، وَمَنْ قَرَأَ بالصاد فلأن مخرج السين والصاد من طرف اللسان فيما بينه وبين الثنايا [1].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن الهداية نعمة يطلبها كل الخلق، فالتائهون عن الحق يطلبون الهداية إلى الطريق المستقيم، والموحدون يطلبون من الله الثبات والزيادة، ولا نجاح للعبد إلا إن هداه الله.
2. في هذه الآيات، التي نرددها في كل صلاة، طالبين الهداية والثبات، فلا أحد يأمن على نفسه الفتنة، والله يريد أن يربطنا به ويعلقنا بجلاله فنظل نسأله الهداية والثبات.
3. اقتدِ بنهج الأنبياء أولاً، ومن تبعهم من المؤمنين، وإياك أن تنتهج نهج من غضب الله عليهم فضلوا سواء السبيل، من اليهود والنصارى، ومن تبعهم إلى يوم الدين

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة: 6].

أولاً: المعنى العام للآية:

لقد كان لكم القدوة الحسنة في نبي الله إبراهيم عليه السلام، ومن معه من المؤمنين، في التبرؤ من الكفار وشركهم، وقد كرّر الحث على التأسي بإبراهيم وقومه، تقريرا وتأكيدا عليهم، ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد، وأبدل عن قوله لَكُمْ قوله: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وذلك أن الإيمان بالله واليوم الآخر، يقتضي تأسيهم بالمؤمنين السابقين، وهم إبراهيم والذين معه، ثم عقبه بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فلم يترك نوعا من التأكيد إلا جاء به. فالأسوة في إبراهيم والذين معه متحققة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. الذين يدركون قيمة التجربة التي عاناها هذا الرهط الكريم، ويجدون فيها أسوة تتبع، وسابقة تهدي، فمن كان يرجو الله واليوم الآخر، فليتخذ منها أسوة، فهم أسوة للمؤمنين في كل زمان، ومن تولى عن هذا المنهج، وحاد عن طريق القافلة، وانسلخ من هذا النسب العريق، فما لله من حاجة إليه سبحانه وتعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ وهذا تحذير من العود لما نهوا عنه [2].

---

(1) معاني القراءات، للأزهري (1/ 111).

(2) ينظر: تفسير القرطبي (18/ 57)، في ظلال القرآن، لسيد قطب (6/ 3543) التحرير والتنوير، لابن عاشور (28/ 149).

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التوكيد**: في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ أُكدت الآية بقد ولام القسم الداخلة عليها المتصدرة للآية، وهذا غاية في التأكيد على التأسي بإبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين [1].

۞ **لطيفة:** الله غني عن طاعتك وعن عبادتك، فإن أحسنت فلنفسك وإن أسأت فعليها، فأنت الفقير إلى ربك، والله هو الغني الحميد.

المطلب الثالث: الاقتداء بنبي الله ابراهيم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:4]

أولاً: المعنى العام للآية:

قد كانت لكم أُسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في مباينة الكفار ومعاداتهم، وترك موالاتهم إذ قالوا: إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من الأصنام. كفرنا بما آمنتم به من الأوثان وبأفعالكم وكذبناها وأنكرنا أن تكونوا على حق، وما بيننا وبينكم هو العداوة والبغضاء فهذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم حتى تؤمنوا بالله وحده فحينئذ تنقلب المعاداة موالاة، وقوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ نُهُوا أن يتأسَّوْا باستغفار إبراهيم لأبيه، فيستغفروا للمشركين. وعن مجاهد قال: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ **إلى قوله:** ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ يقول: في كلّ أمره أسوة، إلا الاستغفار لأبيه، لأنها موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدوّ الله؛ فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه، فليس لكم في هذا أسوة. ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وما أدفع عنك من عذاب الله وعقابه لك على كفرك، فلا أُغْنِي عنك منه شيئًا، وكأنه قال: أنا أستغفر لك وما في طاقتي إلا الاستغفار.[2] والفائدة في هذه الآية تخفيف الأمر على قلب الرسول ﷺ والمؤمنين، بتعريفهم أنّ من كانوا قبلهم حين كذّبوا بأنبيائهم أهلكهم الله، وأنهم صبروا، وأنه ينبغي لذلك أن يكون بالصبر أمرهم.[3]

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (302/21).

(2) ينظر: جامع البيان، للطبري تحقيق: أحمد شاكر (318/23-319). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري(4/ 514). مفاتيح الغيب، للرازي (519/29). جامع الأحكام، للقرطبي (56/18).

(3) لطائف الإشارات- للقشيري (571/3).

اذاً نبي الله ابراهيم صاحب ملة الإسلام ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: 78] لنا فيه أسوة حسنة وقدوة طيبة نقتفي أثره ومن آمن معه في إظهار الولاء والبراء والحب والبغض، ولاء وحب لأولياء الله، وبراء وبغض لأولياء الشيطان، حتى يؤمنوا بالله وحده فإن فعلوا ذلك فقد أوجبوا لأنفسهم الحب والولاء، وانقلب العداء إلى حب ووفاء.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التوكيد:** في قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ﴾ حيث افتتحت الآية بقد كانت، لتأكيد الخبر، فإنّ قد مع فعل الكون يراد بهما التعريض بالإنكار على المخاطب، ولومه في الإعراض عن العمل بما تضمنه الخبر، فصدر الآية يفيد تأكيدا لمضمون جملة إن يثقفوكم وجملة لن تنفعكم أرحامكم، لأن مخالفة الأسوة الحسنة تقوي جانب الخطأ فاستوجبوا بذلك التوبيخ [(1)].
2. **التقديم والتأخير:** في قوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ تقديم ما حقه التأخير، وهو الجار والمجرور على ما بعده لإفادة الحصر أي: عليك وحدك توكلنا لا على غيرك[(2)].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. من صحب الأتقياء نال بركتهم، وحاز شرفهم، ألم تر أن الله خلد ذكرهم وجعلهم قدوة لمن بعدهم، فقال: ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾.
2. البراءة من الشرك وأهله، وإن كانوا أقرب الناس، هو منهاج الموحدين على ملة أبيهم ابراهيم.
3. أساس الولاء والبراء الحب والبغض، فبالشرك نبغضكم ونعاديكم، وبالإيمان نحبكم ونواليكم.
4. من علم أن إلى ربه الرجعى، وإليه صائر، دفعه ذلك أن يقتدي بأنبياء الله والصالحين، حتى ينال شفاعتهم وصحبتهم يوم الدين

المطلب الرابع: الترغيب في الصدق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]

أولاً: المعنى العام للآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسله، راقبوا الله بأداء فرائضه، وتجنب حدوده، وكونوا في الدنيا من أهل ولايته وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة، فمن صَدَق مع اللهَ في إيمانه،

(1) ينظر: التحرير والتنوير – لابن عاشور (142/28).

(2) ينظر: التفسير المنير – للزحيلي (28/ 126).

فحقَّق قوله فعله، وتجنب النفاق، كان جزاؤه، رفقة الأكرمين: ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء: 69][1].

وقيل معناه: كونوا مع أبي بكر وعمر، أو مع النبي ﷺ، والمهاجرين رحمة الله عليهم. وهذا اعتبار من أجَلِّ الاعتبارات يهتف بهم أن يتقوا الله وأن يكونوا مع الصادقين، الذين لم يتخلفوا، ولم تحدثهم نفوسهم بتخلف، ولم يتزلزل إيمانهم في العسرة ولم يتزعزع، بل صفوة الله من خلقه بعد الأنبياء، فاقتدوا بهم وتأسوا بجميل أخلاقهم وحسن ايمانهم وثباتهم، والآية عامة في الصدق في كل شيء قال ابن مسعود: "إن الكذب لا يحلُّ منه جدٌّ ولا هزلٌ، اقرءوا إن شئتم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾"، فهل ترون في الكذب رُخْصَة؟[2].

ويباح الكذب في ثلاث حالات: على الأعداء، والرجل يحدث زوجته، والمصلح بين الناس يريد الخير. وليس المراد من الآية ملازمة الصادقين ومداومة مجالستهم، وإن كان هذا هو المقصود الأول من الآية وهذا طيب، ولكن الآية تحمل في روحها ملازمه أولئك في أفعالهم وأقوالهم وصدق نياتهم، فبهذا تكون قد لازمتهم في الدنيا، ويرجى لك يوم القيامة أن تحشر معهم، ففي الحديث: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **«مَا أَعْدَدْتَ لَهَا»** قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلاَ صَوْمٍ وَلاَ صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: **«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»**)[3]. ثم تلازمهم في منازل جنة الرحمن، وحينها يُجزي الصادقون بصدقهم وترفع درجاتهم.

وهكذا يحثنا القرآن الكريم على الصدق والاقتداء بالصادقين، فكونوا معهم في صدقهم وجميل أخلاقهم.

ثانياً: سبب النزول:

عن كعب بن مالك ﷺ – مختصراً– يحدث حين تخلف عن قصة تبوك، فو اللَّه ما أعلم أحدًا أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبًا، وأنزل اللَّه – عَزَّ وَجَلَّ – على رسوله – ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (4).

---

(1) ينظر: جامع البيان– للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (14/ 558).

(2) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (14/ 559–560). وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (3/ 1733).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل، برقم (6171)،(8/ 40).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: {**وعلى الثلاثة الذين خلفوا**} [التوبة: 118] (6/ 3)برقم(4418).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. خير شرف وأشرف وسام هو أن تقتدي برسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم، فتصاحب أخلاقهم في الدنيا وتنال رفقته وصحبهم في الآخرة.
2. إن من علامات تقوى الله ﷻ التخلق بالصدق مع الله ومع رسوله، والاقتداء بالصادقين.
3. في الآية إشارة إلى أن الصدق من مقتضيات الإيمان، ويفهم منه أن الكذب سبيل الكفر والطغيان [1].
4. المعية تقتضي المصاحبة والملازمة، ولذلك لا بد للمسلم أن يكون دائما ملازما لصفات الصادقين مقتدياً بأفعالهم على الدوام.

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض(1/ 48).

المبحث الثالث
أسلوب التحفيز

تمهيد: مفهوم التحفيز:

أولاً: التحفيز لغةً: من الحفز، وهي كلمة واحدة تدل على الحث وما قرب منه. فالحفز: حثك الشيء من خلفه [1]. وفرس محفزة: يعني تدفع الحزام بمرفقيها من شدة جريها. وقوس حفوز: شديدة الحفز والدفع للسهم [2].

فالتحفيز لغةً إذاً يأتي بمعنى: الحث والدفع والتحريض وسرعة القبول والاستجابة.

ومنه قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: 65] أي بالغ في حثهم وتحفيزهم.

ثانياً: التحفيز اصطلاحاً: استجاشة المشاعر قبل القيام بالعمل مثل النية، ويكون ذلك بالتذكير بمرضات الله وعظمة العمل وما أعده الله من أجر لفاعله [3].

ويرى الباحث: أن التحفيز: هو تلك الدوافع التي تحصل للعبد نحو فعل الطاعة وتجنب المعصية، من خلال ما أعده الله من أجر في الآخرة، يترتب على الفعل أو الترك، وسعة رزق، وحياة طيبة في الدنيا.

وهدف التحفيز والتذكير هو استجاشة المشاعر، مشاعر الرغبة أو الطمع أو الرهبة أو الغيرة.

وكلما قويت تلك الاستجاشة واستمرت أثناء القيام بالعمل كان الأثر عظيمًا في زيادة الإيمان ومن ثَم تحسين السلوك. ويعتبر أسلوب التحفيز من أجمل الأساليب في القرآن الكريم في ترغيب العباد وتحفيزهم نحو الطاعة والمسارعة إليها.

وفي هذا المبحث تناولت بعضا من الآيات القرآنية التي احتوت على هذا الأسلوب الجميل.

المطلب الأول: الترغيب في فعل الحسنات.

قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 160]

أولاً: المعنى العام للآية:

أخبر الله في هذه الآية عن حال الناس يوم الحساب عند ورودهم عليه فيجازيهم كلاً بما كانوا في الدنيا يفعلون، المحسنَ منهم بالإحسان، والمسيء بالإساءة، ثم أخبر جل ثناؤه عن مبلغ

---

(1) مقاييس اللغةً، لابن فارس (2/ 85).

(2) ينظر: لسان العرب، لابن منظور (5/ 337).

(3) ينظر: نظرات في التربية الإيمانية، لمجدي الهلالي (ص: 77، بترقيم الشاملة آليا).

جزائه بالمحسنين فقال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال القشيري في لطائفه:" هذه الحسنات للظاهر وأمّا حسنات القلوب فللواحد مائة إلى أضعاف مضاعفة" [1].

﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدِّين الحقّ والكفر بالله، فلا يجد إلا ما ساءه من الجزاء، كما وافى الله به من عمله السيئ في الأيام الخالية، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ولا يظلم الله الفريقين، المحسن، ولا المسيء، بأن يجازي المحسن بالإساءة والمسيء بالإحسان، ولكنه يجازي كلا بما عمل، لأنه جل ثناؤه حكيمٌ لا يضع شيئًا إلا في موضعه الذي يستحق أن يضعه فيه، ولا يجازي أحدًا إلا بما يستحقّ من الجزاء ولا يظلم ربك أحدا [2]. فالإحسان من الله أولاً بالتوفيق للطاعة، وجهدك وعناؤك في فعل الطاعة تجده موفى وزيادة وهذا من تمام فضله واحسانهﷻ بأن جازى عن الحسنة احسانا، ومن عدله أن صاحب السيئة لا يجزى إلا بمثلها.

وفي الحديث عن أبي هريرةﷺ قال: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: **(إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللهَ)**[3].

بل إن مجرد الهم بالحسنة وعزم القلب على فعلها تكتب في صحيفة العبد حسنة كاملة حتى وإن صرفه عنها صارف فلم يعملها والهم بالسيئة لا تكتب إلا إذا عملها فإن تركها من أجل الله كتب حسنة. فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺقال:(...**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)**[4].

فيا لفضل الله وكرمه على عباده المؤمنين الطائعين، يتحبب إليهم وهو حبيبهم ويحفزهم وهو غني عن عبادتهم، فهل من مشمر نحو طاعة مولاه الكريم المنّان.

---

(1) لطائف الإشارات، للقشيري (1/ 513).

(2) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (12/ 275).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب (1/ 11)، برقم(205).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة.، (8/ 103)، برقم(6491).

ثانياً: سبب النزول:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ:** ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160] **الْيَوْمُ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ**) [1]. وهو عام في كل خير ففاعل الخير يُضاعف أجره ويعظم بعظم الإخلاص الواقع في قلبه وما يصحب هذا الفعل من نوايا، وتعدد النفع لهذا العمل.

ثالثاً: البلاغة في الآية:

الطباق: بين الحسنة والسيئة، فهذا التضاد لا يلتقي في أعمال المسلم، فالمسلم كله خير، وإن زلّ فوقع في المعصية سارع للتوبة إلى مولاه.

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. من فضل الله على عباده أن جازاهم بالحسنة حسناتٍ واحساناً، وبالسيئة عفوا غفرانا إن هم تابوا وأنابوا.
2. أقل مضاعفة الحسنة عشر أمثالها إلى أضعاف كثيرة، والسيئة لا يُجزى إلا مثلها أو يبدلها الله إلى حسنات.
3. هذا أسلوب من أساليب الترغيب في الطاعة بالتحفيز على فعل الحسنات وترك السيئات ينبغي للدعاة إلى الله إلى إعماله كأسلوب من أساليب الدعوة.

المطلب الثاني: الترغيب في الإيمان والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: 88]

أولاً: المعنى العام للآية:

وأما من صدق الله ووحَّده، وعمل بمقتضى إيمانه فأطاع ربه وعمل صالحا، فله عند الله الحسنى، وهي الجنة، ثوابا على إيمانه، وطاعته، وسنعلمه في دنياه ما تيسر لنا تعليمه مما يقرّبه من ربه ويلين له من القول ما يعرف به شؤون دنياه وأخراه [2].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق: أحمد شاكر، أبواب الصوم، باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر (3/ 126) (762) وقال الترمذي: هذا حديث حسن، حكم الألباني: صحيح.

(2) ينظر: جامع البيان – للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (18/ 99).

وقد وضع ذو القرنين[1] للخلق قانونا إلهيا يصلح لدينهم ودنياهم وأخراهم، فمن سار عليه في الدنيا طابت دنياه وبلغ بذلك الراحة في يوم الحاقة، فحين يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسنا، ومكانا كريما وعونا وتيسيرا، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج وفعل الخير [2].

فإن كان المراد من الحسنى الخصال الحسنى، فمعنى عطف ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أنه يجازي بالإحسان وبالثناء، وكلاهما من ذي القرنين، وإن كان المراد من الحسنى ثواب الآخرة فذلك من أمر الله تعالى، وذو القرنين هنا مخبر به خبرا، على معنى إنا نبشره بذلك، أو مستعملا في لازم الفائدة تأدبا مع الله تعالى، أي أني أعلم جزاءه عندك الحسنى [3].

واذا تأملنا في قول الله ﷻ ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ في الدنيا والآخرة وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وكيف يكون الثناء على العبد ان أحسن فسنقول له قولا معروفا يسيرا ولا نكلفه عسرا. وهذا منهج للدعاة والرعاة بأن لا يكون المحسن والمسيء عندك سواء، فإن في ذلك تزهيدًا لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريبًا لأهل الإساءة على الإساءة، ومن الاحسان تخفيف المؤونات عليهم، وترك استكراههم على ما لا يطيقون وهذه التربية بالعقاب والثواب كانت جلية في هذه الآية الكريمة [4].

ثانياً: القراءات في الآية:

في قوله:﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾قرأ حمزة والكسائي وحفص ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ منوناً منصوباً والمعنى: فله الحسنى جزاء وجزاء مصدر منصوب في موضع الحال والمعنى فله الحسنى مجزيا بها جزاء فالنصب على التقديم والتأخير.

وقرأ الباقون ﴿ فَلَهُۥ جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بالرفع والإضافة فالحسنى على هذه القراءة تحتمل أن تكون الطاعة والمعنى: فله جزاء إحسانه أي له جزاء الأعمال الحسنى ويحتمل أن يجعل ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الجنة ويكون الجزاء مضافا إليها وهو لاختلاف اللفظين كما قال ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾

---

(1) اختلف في اسمه فمنهم من قال: الصعب بن ذي مرائد، وقيل: اسمه عبد الله بن الضحاك ابن مَعْدٍ، قِيلَ إِنَّهُ أَفْرِيدُونُ بْنُ أَسْفِيَانَ. وذكر من أسماءه غير ذلك واختلف في سبب تسميه فقيل: لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا، فقيل: إنه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما، وذكر غير ذلك.(ينظر البداية والنهاية لابن كثير 124/2).

(2) ينظر: في ظلال القرآن– لسيد قطب (4/ 2291).

(3) ينظر: التحرير والتنوير– لابن عاشور (16/ 27).

(4) أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ– لعلي الصلابي(1/ 488).

و ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ يضاف الاسم إلى نفسه إذا اختلف لفظ المضاف والمضاف إليه وهو هو في الحقيقة [1].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع :

1. ليس المحسن والمسيء سواء، فمن أحسن فله الحسنى وزيادة، والمسيء يُجزى بإساءته.
2. في الآية أسلوب من أساليب الترغيب بالتحفيز بالثناء على العمل الصالح وهذا يدفع المؤمن إلى الثبات والبذل والعطاء.
3. وعد الله من آمن وعمل صالحا بأن جزاءه في الآخرة الحسنى وتسهيل أمره في الدنيا.

المطلب الثالث: الترغيب في الجهاد بالمال والنفس.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 10-12]

أولاً: المعنى العام للآيات:

هذه وصية ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين، لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم [2].

وهذا أسلوب جميل في طرحه يفيد تشويق المخاطب وجلب اهتمامه بما سيأتي بعده، ومن ذا الذي لا يشتاق لأن يدله الله على هذه التجارة، ثم يجيء الجواب وقد ترقبته القلوب والأسماع ففسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور، والتي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ﴾ الآية [3]. يجيء هذا الأسلوب لتنهض النفس البشرية بهذا التكليف الشاق، الضروري الذي لا مفر منه لإقامة هذا المنهج وحراسته في الأرض، ثم يعقب على عرض هذه التجارة التي دلهم عليها بالتحسين والتزيين: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فعلم الحقيقة يقود إلى الخير الأكيد. ولهذه التجارة فوائد عاجلة وأخرى آجلة، وقد فصل كلا الأمرين، وقدم الثانية فقال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ﴾ الآية. فإن فعلتم ما

---

(1) حجة القراءات، لعبد الرحمن أبو زرعة تحقيق: سعيد الأفغاني (ص: 430).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق (ص: 860).

(3) ينظر: تفسير ابن كثير – تحقيق: سلامة (8/ 112)،

أمرتكم به، ودللتكم عليه، غفرت لكم الزلات، وأدخلتكم الجنات. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وكأنما ينتهي هنا حساب التجارة الرابحة. وإنه لربح هائل أن يعطي المؤمن الدنيا ويأخذ الآخرة، فالذي يتجر بالدرهم ويكسب عشرة يغبطه كل الناس، فكيف بمن يتجر في أيام قليلة معدودة في هذه الأرض، ومتاع محدود في هذه الحياة الدنيا، فيكسب به خلودا لا يعلم له نهاية إلا ما شاء الله، ومتاعا غير مقطوع ولا ممنوع؟[1]

ثانياً: البلاغة في الآية:

تعددت الأساليب في الآية بما فيها من فصل ووصل، واستفهام وجواب، وتقديم وتأخير، صيغة ظاهر فيها القصد إلى إقرار هذا الهتاف في القلوب بكل وسائل التأثير التعبيرية.[2]

1. **المجاز:** الاستفهام مستعمل في العرض مجازا لأن العارض قد يسأل المعروض عليه ليعلم رغبته في الأمر المعروض كما يقال: هل لك في كذا؟ أو هل لك إلى كذا؟ والعرض هنا كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض.[3]
2. **الاستعارة:** أطلق على العمل الصالح لفظ التجارة على سبيل الاستعارة لمشابهة العمل الصالح التجارة في طلب النفع من ذلك العمل ومزاولته والكد فيه.
3. **التعريض:** ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ التعبير بالمضارع فيه إفادة الأمر بالدوام على الإيمان وتجديده في كل آن، وذلك تعريض بالمنافقين وتحذير من التغافل عن ملازمة الإيمان وشؤونه [4].

ثالثاً: القراءات في الآيات:

في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

قرأ ابن عامر: ﴿تُنَجِّيكُمْ﴾ بالتشديد وحجته قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

وقرأ الباقون: ﴿تُنجِيكُمْ﴾ بالتخفيف وحجتهم قوله تعالى: ﴿فَأَنجَاهُ اللَّهُ﴾ وهما لغتان [5].

وفي هذا توكيد على أن هذه التجارة تنجي من عذاب الله، وتؤدي بصاحبها إلى الفوز العظيم.

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. من الأساليب التي تجلب الانتباه وتحفز المشاعر، بدأ الموعظة بسؤال، بهدف تشويق المدعو إلى الأمر الذي سيلقى إليه، بحيث يكون متهيئا لقبوله والعمل به.

---

(1) ينظر: في ظلال القرآن– لسيد قطب (6/ 3559).

(2) المرجع السابق(6/ 3559).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (28/ 193).

(4) التحرير والتنوير، لابن عاشور (194/28).

(5) حجة القراءات، لأبي زرعة (ص: 708).

2. سمّى الله العمل الصالح تجارة، في إشارة إلى أن النفوس تحب التجارة، فلما استعدت النفوس وتشوقت لسماع هذه التجارة، بيّن أنها نوع آخر من أنواع التجارة، سلعتها الايمان والجهاد، وثمنها النجاة والغفران، فنوع من تجارتك، تتنوع عطاءاتك.

3. إعلم أنّ من أهم أسباب النجاة، إيمان بالله وجهاد في سبيل الله.

المطلب الرابع: الترغيب في الاستغفار.

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح:10، 11، 12]

أولاً: المعنى العام للآيات:

سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم، إنه كان غفارًا لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه، فإن فعلتم وأخلصتم له العبادة يسقيكم ربكم الغيث، فيرسل به السماء عليكم متتابعا بلا انقطاع، ويعطكم مع ذلك أموالا وبنين، فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها ويرزقكم بساتين وأنهارا تسقون منها جناتكم [1]، وقال ذلك لهم نوح عليه السلام، لأنهم كانوا فيما ذُكر أنهم قوم يحبون الأموال والأولاَد.[2] وقيل أن قوم نوح كذبوا زمانا طويلا فحبس الله عنهم المطر وأعقمهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم أبواب نعمه، وفيه دليل بأن الاشتغال بالطاعة يكون سببا لاتساع الخير والرزق [3]. وفيه ترغيب الناس بما يحبون من متاع الدنيا.

قال الرازي: "واعلم أن الاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح أبواب الخيرات، ويدل عليه وجوه: **أحدها:** أن الكفر سبب لخراب العالم على ما قال في كفر النصارى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90] فلما كان الكفر سببا لخراب العالم، وجب أن يكون الإيمان سببا لعمارة العالم"[4].

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **المجاز المرسل:** في قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ علاقة هذا المجاز المحلية، فقد أراد بالسماء المطر، لأن المطر ينزل من السماء.[5]

---

(1) ينظر: جامع البيان للطبري،- تحقيق: أحمد شاكر (23/ 633).

(2) جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (23/ 633).

(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (4/ 345).

(4) مفاتيح الغيب، للرازي (30/ 651).

(5) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (101/29).

2. **الاستعارة:** ﴿ مِدْرَاراً ﴾ وأصله من الدَّرِّ والدِّرَّة، أي: اللّبن، ويستعار ذلك للمطر.[1] في دلالة على سعة فضل الله على عباده إن هم أطاعوه وأنابوا وتابوا.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. ملازمة الاستغفار يفتح على العبد أبوابا من الخير عظيمة.
2. ألا يليق بمن أنعم عليه ربه بالنعم التي لا تحصى، أن يرجو ثواب ربه بطاعته وتوحيده، فمال للقوم لا يرجون لله وقارا.
3. فيه ترغيب الخلق في الطاعة، بذكر ما يحبونه من أمور دنياهم، وتعليقهم بمولاهم.

---

(1) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: 310).

الفصل الرابع

أسلوب التشبيه والتمثيل والالتفات في الرغيب في الفضائل

الفصل الرابع

أسلوب التشبيه والتمثيل والالتفات في الرغيب في الفضائل

المبحث الأول

أسلوب التشبيه والتمثيل

تمهيد: مفهوم التشبيه:

أولاً: التشبيه لغةً: من الفعل(شبه) وهو أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا.[1] والشبيه والمثيل بمعنى واحد:، ومثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثْلُهُ ومَثَلُهُ كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُهُ بمعنى واحد. والعرب تقول: هو مثيل هذا، وهم أميثالهم: يريدون المشبه به[2].

ثانياً: التشبيه اصطلاحاً: عند علماء البيان: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس[3]. وهو قائم على ركنين أساسيين مشبه ومشبه به.

والتشبيه والتمثيل أسلوبان أصيلان في أسلوب القرآن، لذلك كانت جملة التشبيه في القرآن تمثل عنصراً أساسياً في إيضاح المعاني وتقريرها، وليست ثانوية في الأسلوب، لذلك استخدمها القرآن الكريم في الأغراض الهامة من الترغيب إلى الترهيب، ومن التهذيب والإصلاح إلى التشريع والأحكام إلى الجدل والإفحام إلى آخر مقاصد الكتاب الحكيم.

وقد استخدم القرآن الكريم أسوب التشبيه والتمثيل في كثير من المواضع، بل تجد القرآن الكريم يتخذ هذا الفن التعبيري وسيلة من وسائل الكشف والإيضاح، والتهذيب والتربية، والتبشير والإنذار، والترغيب والترهيب، والتزيين والتقبيح، والقوة والضعف، والهداية والضلال، والتعظيم والتحقير إلى آخر هذه الأغراض، والهدف الإيماني هو الطابع المسيطر على هذا الأسلوب القرآني[4].

ونحن الآن بصدد دراسة هذا الأسلوب في جانب الترغيب.

---

(1) مقاييس اللغةً، لابن فارس (243/3).

(2) الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، للفارابي(1816/5).

(3) التعريفات، للجرجاني (ص: 58).

(4) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم المطعني (205/2)،البلاغة العربية، لعبد الرحمن الميداني (127/2).

المطلب الأول: الترغيب في الكلمة الطيبة.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: 24-25].

أولاً: المعنى العام للآيات:

ألم تر يا محمد، بعين قلبك، فتعلم كيف مثَّل الله مثَلا وشبَّه شبَهًا وسيره بحيث يعم نفعه كلمة طيبة جمعت أنواع الكرم فليس فيها من الخبث شيء ويعني بالطيبة: الإيمانَ بالله ﷻ، وعن ابن عباس قال: "شهادة أن لا إله إلا الله." كشجرة طَيّبة الثمرة، وترك ذكر "الثمرة" استغناء بمعرفة السَّامعين عن ذكرها بذكر "الشَّجرة"(1). أصلُ هذه الشجرة ثابتٌ في الأرض لحسن منبتها وطيب عنصرها "وفرعها"، وهو أعلاها في "السماء"، مرتفع علُوًّا نحوَ السماء، تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كلّ غَداةٍ وعَشِيَّة بحسن أرضها ودوام ريّها بأمرِ ربها، ولما كان الشيء لا يكمل إلا بكمال مربيه قال: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فلا يستجيز عاقل أن يتسبب في إفسادها، ومن سعى في ذلك منعه أهل العقول ولو وصلوا إلى بذل النفوس(2).

ويمثِّل الله الأمثال للناس، ويشبّه لهم الأشباهَ ليتذكروا حُجَّة الله عليهم، فيعتبروا بها ويتعظوا، فينزجروا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان، و يكون حالهم حال من يرجى له غاية التذكر، (3) فكلمتهم الطيبة كلمة التوحيد التي لا أطيب منها، وهي أصل كل سعادة راسخة في قلوبهم، ثم خرجت فروعها التي هي الأعمال الدينية من أعمال القلوب والجوارح، فصارت كلما هزت اجتنى الهازّ ثمراتها التي لا نهاية لها، عالماً بأنها من فتح مولاه لا صنع له فيها بوجه، بل له سبحانه المن عليه في جميع ذلك، وكما أن الشجر لا تتم إلا بعرق راسخ وأصل قائم وفروع عالية، فكذلك الإيمان لا يتم إلا بمعرفة القلب وقول اللسان وعمل الأركان.(4)

والمراد بالكلمة الطيبة الإيمان، فالإيمان الشَّجرة الطيبة، وأصله الثابت الذي لا يزول الإخلاصُ لله، وفرعُه في السماء، فَرْعُه خشْية الله. وقيل المراد بالشجرة الطيبة المؤمنَ، ويعني بالأصل الثابت في الأرض، وبالفرع في السماء، يكون المؤمن يعمَلُ في الأرض، ويتكلَّم، فيبلغ عمله وقولُه السَّماءَ وهو في الأرض. والمراد بالشجرة المشبه بها النخلة (5).

---

(1) ينظر: جامع البيان- للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (16/ 567).

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (10/ 412).

(3) جامع البيان، للطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (13/ 635).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (10/ 413).

(5) ينظر: جامع البيان للطبري تحقيق: أحمد شاكر (16/ 567)، والكشاف، للزمخشري (2/ 553).

وقد شبه النبي ﷺ المسلم بالنخلة ففي الحديث عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى المَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النبي ﷺ فَأُتِيَ بِجُمَّار [1] فَقَالَ ﷺ: **(إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً، مَثَلُهَا كَمَثَلِ المُسْلِمِ)**، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ القَوْمِ، فَسَكَتُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:**(هِيَ النَّخْلَةُ)**[2].

فهذا هو جمال أسلوب القرآن الكريم في رسم الإيمان في قلب المؤمن بهذه الصورة الجميلة التي تدفع المسلم إلى أن يغرف من هذا النبع الإيماني، حتى يرتوي قلبه من الايمان فيصبح متجذرا في قلبه كتجذر الشجر العظيم في الأرض، فينبت الإيمان عملا وطاعة وخضوعا بقلبه وجوارحه لمولاه، فإذا هو طيبٌ مطيبٌ حلو الأخلاق، وجميل الطباع بإذن ربه الذي زكّاه.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **الاستفهام:** في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ﴾: مستعمل في التعجب من عدم العلم بذلك مع أنه مما تتوفر الدواعي على علمه، أو هو للتقرير، وهو كناية عن التحريض على العلم بذلك. والاستفهام بكيف هنا للدلالة على أن حالة ضرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته وانطباقه [3].
2. **الاستعارة:** ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: النافعة. استعير الطيب للنفع، لحسن وقعه في النفوس كوقع الروائح الذكية [4].
3. **التشبيه التمثيلي:** في قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ فهذه الشجرة موصوفة بأربع صفات، ثم شبه الكلمة الطيبة بها، الصفة الأولى كونها (طيبة) والثانية كون (أصلها ثابت) والثالثة كون (فرعها في السماء) والرابعة كونها (دائمة الثمر) .

ووجه الشبه في تمثيل الإيمان بالشجرة: أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال، كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: بالتصديق والقول والعمل، فهذه الصفات في جانب المشبه به حسية، بينما هي في جانب المشبه معنوية [5].

والمشبه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس، وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بهيئة رسوخ الأصل، وجمال المنظر، ونماء أغصان الأشجار، ووفرة

---

(1) جمع جمارة وهي قلب النخلة وشحمتها. (ينظر: مقاييس اللغةً، لابن فارس (1/ 477).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الفهم في العلم. (1/ 25)، برقم (72).

(3) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (13/ 223).

(4) المرجع السابق (13/ 224).

(5) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي(13/ 185).

الثمار، ومتعة أكلها، وكل جزء من أجزاء إحدى الهيئتين يقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى، وذلك أكمل أحوال التمثيل أن يكون قابلا لجمع التشبيه وتفريقه (1).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. لا بد للمؤمن أن تكون كلمة التوحيد شديدة الثبوت في قلبه كثبوت أصل النخلة في الأرض مهما بلغت به الفتن يبقى ثابتا شامخا، وبهذا يرتفع عمل المؤمن إلى السماء (2).
2. التوحيد أساس الأعمال فلا يُرفع عمل إلا إذا تحقق التوحيد في قلب العبد.
3. في أسلوب ضرب المثل ما يفيد الدعاة في تقريب المسائل للأفهام، وما يعين الداعي والمدعو على الإيمان والعمل.
4. إن تحقيق التوحيد لله يكسب العبد الطمأنينة والسعادة واليقين برب العالمين، بل يفيض ذلك على من حوله من المؤمنين فيعزز اليقين في قلوبهم.
5. لا بد للمؤمن ولا سيما الداعي إلى الله أن يحرص على الدعوة وتبليغ الدين طيلة حياته لا يكل ولا يمل دائم العطاء،
6. إعلم أن ضرب الأمثال إنما هو للتذكر والإعتبار والعمل.

المطلب الثاني: الترغيب في الأعمال الصالحة.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: 12]

أولاً: المعنى العام للآية:

واذكر يا محمد تعظيما لذلك اليوم ومبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة، يوم تكور الشمس، ويخسف القمر، حتى إذا صار الناس في الظلمة، ونصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات، في مشهد كأنك تراه رأي العين، وإنما قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم، فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية، لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا، فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون والنور جنيبا لهم ومتقدما. ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة: أبشروا بجنات تجرى من تحتها الأنهار جزاء وفاقا لما قدمتم من صالح الأعمال، وجاهدتم به أنفسكم في ترك الشرك والآثام، وكنتم

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (13/ 223).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن (3/ 35).

تذكرون الله بالليل والناس نيام، فطوبى لكم وهنيئا بما عملتم، فلله ما أحلى هذه البشارة بقلوبهم، وألذها لنفوسهم، حيث حصل لهم كل مطلوب، ونجوا من كل شر ومرهوب[1].

فذلك حقا هو الفوز العظيم وهل أعظم من هذا الفوز فوزا وهل أفضل من هذا النعيم المقيم نعيم، فأعمالهم الصالحة التي قدموها في حياتهم الدنيا من الإيمان بالنور الذي أرسله ربه رسول الله ﷺ، وبالنور الذي أنزل إليه من ربه كتاب الله ﷻ، ها هو اليوم إيمانهم وأعمالهم الصالحة تنير صحائفهم وتنير لهم ظلمات الصراط، فكلما زاد العمل زاد النور، وفي هذا فليتنافس المتنافسون ولتزودوا لهذا اليوم بالأعمال الصالحات.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **الاستعارة التصريحية الأصلية:** في قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾. فالنور استعارة عن الهدى والرضوان الذي هم فيه، حيث حذف المشبه وأبقى المشبه به [2].
2. **الالتفات:** في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ التفات من ضمير الخطاب في ﴿بُشْرَاكُمُ﴾ إلى ضمير الغائب في ﴿خَالِدِينَ﴾ ولو أجري على الخطاب لكان التركيب خالدين أنتم فيها [3].

لطيفة: في الحياة الدنيا ميدان فسيح للتزود من صالح الأعمال، ولن يضيع الله أجر العاملين، ومن لم يهتدي بنور الإيمان في الدنيا، فسيتخبط في الظلمات على الصراط يوم القيامة.

المطلب الثالث: الترغيب في التفكر.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: 24].

أولاً: المعنى العام للآية:

إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وُكِّلَ بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، هو كالمطر، أرسلناه من السماء إلى الأرض فاختلط به النبات، فنبت بذلك المطر أنواعٌ من النبات، مختلف ألوانها مما يأكل الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار، وما تأكله الدواب من الحشيش والمراعي [4].

---

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (4/ 475). تفسير المراغي (27/ 169). تيسير الكريم الرحمن، للسعدي(ص: 839).

(2) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش (9/ 465).

(3) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (27/ 146).

(4) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (15/ 55).

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ يعني: ظهر حسنها وبهاؤها وتزينت وظن أهل هذه الأرض أنهم قادرون على ما أنبتت.

﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ جاء الأرض قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات، إما ليلا أو نهارًا، فجعلنا ما عليها حصيدا مقطوعة مقلوعة من أصولها ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ﴾، يقول: كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتةً قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس. دليل على سرعة الانقضاء، فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها، فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرُنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس، كأن لم يكن قبل ذلك نباتًا على ظهرها. ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فهذه الآيات لكم أيها الناس، وهذه حجج وأدلة لمن تفكَّر واعتبر ونظر، وخصَّ به أهل الفكر، لأنهم أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشُّبَه في الصدور [1].

وهكذا يشبه الله ﷻ حال الدنيا وحال الناس في التمسك بزخرفها الزائف بل يظنون أن زينتها لهم على الدوام، وهم غافلون عن حقيقة ذلك، وإنما هي في سرعة انقضائها كذلك الماء النازل إلى الأرض، ينبت الزرع فيخضر وتتزين الأرض بجماله، وبينما صاحب الزرع فرح مسرور بزرعه إذ أصابته جائحة[2] من السماء، فأصبح حصيدا وكأن الأرض لم تنبت الزرع، هكذا هي الدنيا والموت ينتظرنا وما تدري نفس متى يحين أجلها، فكن يقظا وتفكر وتدبر.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التشبيه**: شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف وزين الأرض بخضرته ورفيفه [3]. ﴿أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ **أي**: أصبحت الأرض آخذةً للأذهان من جمالها وزخرفها، وكأنها عروس أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزينة فأصبحت فتنة في منظرها. وكأن الدنيا خداعة تخدعك بجمالها وبريقها [4].

---

(1) ينظر: جامع البيان للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (15/ 55).

(2) (الْجَائِحَة) الْمُصِيبَة تحل بِالرجلِ فِي مَاله فتجتاحه كُله وعند الفقهاء: مَا أذهب الثَّمر أَو بعضه من آفَة سَمَاوِيَّة وَيُقَال سنة جَائِحَة جدبة. (المعجم الوسيط، مجمع اللغةً العربية بالقاهرة (1/ 145)).

(3) رفيف الشجرة، إذا تندت، ورف النَّبَات اهتز من الرّيّ والنضارة والبرق. (ينظر: المعجم الوسيط(1/ 362)).

(4) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (2/ 340).

2. **الاستعارة:** في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً﴾ والأصل جعلنا نباتها هالكا. فشبه الهالك بالحصيد، وأقيم اسم المشبه به مقامه [1].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن الكون من حولنا مليء بالآيات الدالة على حسن خلق الله وإبداعه، والدنيا بما فيها من جمال وبهاء هي في حقيقتها كمطر سقى الأرض فأنبت الزرع، وجاء أمر الله فأصبح الخضار صفارا، وهذا هو الموت فتفكر.
2. لا تغفل عن حقيقة خلقك، ولا تغرنّك الدنيا بجمالها فتتجبر وتظن أنك خالد فيها، فالموت يفنينا ويفنيها.

المطلب الرابع: الترغيب في الانفاق.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]

أولاً: المعنى العام للآية:

قال صاحب الظلال: "إن الدستور لا يبدأ بالفرض والتكليف إنما يبدأ بالحض والتأليف، إنه يستجيش المشاعر والانفعالات الحية في الكيان الإنساني كله، إنه يعرض صورة من صور الحياة النابضة النامية المعطية الواهبة، هبة الله. الزرع الذي يعطي أضعاف ما يأخذه، ويهب غلاته مضاعفة بالقياس إلى بذوره. يعرض هذه الصورة الموحية مثلا للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله" [2]. مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم، كمثل حبة من حبات الحنطة أو الشعير، أو غير ذلك من نبات الأرض تسنبل ساقها سنابل بذرها زارع، فأخرجت (سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ) [3].

والمعنى: أخرجت ساقا يتشعب منه سبع شعب، لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للإضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر، وكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله، له أجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته [4]. ووجه الشبه: هو الكثرة والنماء، فجاءت الفاصلة مع قرينتها وافية بهذا المعنى أيما وفاء، ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [5].

---

(1) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (11/ 110).

(2) في ظلال القرآن لسيد قطب(1/ 306).

(3) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (5/ 513).

(4) ينظر: جامع البيان للطبري تحقيق: شاكر (5/ 513) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (310/1).

(5) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم المطعني (2/ 281).

ثم يصور لنا سيد قطب مشهد الإنفاق فيقول: إنه مشهد العجيبة في عالم النبات: العود الذي يحمل سبع سنابل، والسنبلة التي تحوي مائة حبة! وفي موكب الحياة النامية الواهبة يتجه بالضمير البشري إلى البذل والعطاء، إنه لا يعطي بل يأخذ، وإنه لا ينقص بل يزاد وتمضي موجة العطاء والنماء في طريقها تضاعف المشاعر التي استجاشها مشهد الزرع والحصيلة، إن الله يضاعف لمن يشاء يضاعف بلا عدة ولا حساب، يضاعف من رزقه الذي لا يعلم أحد حدوده، ومن رحمته التي لا يعرف أحد مداها [1].

فانظر كيف شبه الله مضاعفة أجر المخلصين في نفقاتهم في صورة أخاذة للأذهان تدفع المسلم بكرمه نحو الإنفاق، لينال كرم الكريم المنان فيتحصل على الأجر العظيم، والدرجات العالية والنعيم المقيم. والانفاق في سبيل الله وابتغاء مرضات الله من أحب الأعمال إلى الله ﷺ ففي الحديث عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا...)**[2]. فعظمت النفقة بعظم الاخلاص الذي حصل للمنفق وبتعدي نفعها وسرور عباد الله المعسرين ودعاءهم لصاحب هذه النفقة.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. التشبيه: في قوله: ﴿كمثل حبة﴾ حيث شبهﷻ الصدقة التي تنفق في سبيله، بحبة زُرعت في الأرض وباركها الله، فنبتت وأصبحت سبعمائة حبة. وهكذا الصدقات قليلها مع الإخلاص ينبت أجرا عظيما. ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 265].
2. المجاز: في قوله: ﴿أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾سبع سنابل مجاز عقلي إذا أسند الإنبات إلى الحبة، مع أن المنبت هو الله تعالى [3]. وفيه تعريض، أن الإنسان يعمل العمل بنفسه، وهو في الحقيقة ما فعله إلا بتوفيق من الله وقدره، فلا حول ولا قوة للعبد إلا بالله.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن من أعظم النفقة أجرا ما تنفقه على نفسك أو على غيرك في الجهاد في سبيل الله.
2. إن كان الإنفاق في سبيل الله هكذا هو أجره والله يضاعف لمن يشاء، فكيف بأجر الجهاد نفسه، لا شك أنه أعظم أجرا. وفي الحديث: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب(1/ 306).

(2) المعجم الكبير، للطبراني (12/ 453) برقم (13646) حكم الحديث: صححه الألباني.

(3) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي (3/ 41).

عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ؟ قَالَ: «**لاَ أَجِدُهُ**» قَالَ: (**هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ**[1]، **وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟**»، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟)[2].

(1) (تفتر) الفتور: ضعف في الشيء، ومنه قول الله {**لا يفتر عنهم**} أي لا يضعف.(مقاييس اللغةً، لابن فارس (4/ 470).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير،(4/ 15)برقم (2785).

المبحث الثاني
أسلوب الالتفات

تمهيد: المقصود بأسلوب الالتفات:

أولاً: الالتفات لغةً: من الفعل لفت: وهو يدل على اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة. ومنه لفت الشيء: لويته. ولفت فلانا عن رأيه: صرفته. وامرأة لفوت: لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها. ومنه الالتفات، وهو أن تعدل بوجهك، وكذا التلفت [1].

ثانياً: الالتفات اصطلاحاً: هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو على العكس[2].

ومعناه عند البلاغيين: هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول[3].

ويرجح الباحث تعريف الالتفات عند البلاغيين، وذلك لعمومه، بحيث لم يُخص بنوع واحد من أنواع الالتفات، فقد يكون الالتفات من خطاب إلى غيبة، أو من غيبة إلى خطاب، وقد يكون من تكلم إلى خطاب، أو من خطاب إلى تكلم، أو من غيبة إلى تكلم، أو من تكلم إلى غيبة.

وأسلوب الالتفات هو أسلوب من أساليب القرآن الكريم، وهو أسلوب من أساليب العرب جاء به القرآن الكريم جريا على عادتهم في كلامهم وأشعارهم، زيادة في الإعجاز والتحدي.

ثالثاً: هدفه: يهدف أسلوب الالتفات إلى: إيقاظ السامع عن الغفلة، وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر، فإن السامع ربما ملّ من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر، تنشيطا له فى الاستماع، واستمالة له فى الإصغاء إلى ما يلقى إليه، وهذا أفضل من أن يبقى على أسلوب واحد[4]

والقرآن فريد في أسلوبه شيق وماتع، يلون الخطاب ويزين البيان بتنويع الأساليب في سرد القصص والأحكام، كل ذلك تنشيطا للسامع الذي ستلقى عليه تلك الأحكام وليتنبه عند هذا الأسلوب وما تحمله الآيات من فوائد في طياتها.

وفي هذا المبحث البسيط اقتصرت على موضعين في كتاب الله في أسلوب الالتفات في جانب الترغيب.

المطلب الأول: الترغيب في التلطف في الدعوة إلى الله.

إن الداعي إلى الله هو العنصر الأساسي والركن الأعظم في دعوة الخلق إلى الله ولذلك لا بد له أن يستخدم أسلوب القرآن الذى دل الدعاة على طريقة دعوة الخلق إلى الله، واتباع المنهج

---

(1) ينظر: مقاييس اللغةً لابن فارس(5/ 258).

(2) التعريفات، للجرجاني (ص: 35).

(3) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى الحسيني الطالبي. (2/ 71).

(4) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (1/ 14).

النبوي في دعوته إلى الله، وتأمل كيف خاطب من اللهﷻ نبيه ﷺ وهو أفضل الخلق عند الله، قالﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: 159] إذا كان هذا الخطاب لسيد الدعاةﷺ، فكيف الحال بمن هو دونه من الدعاة.

بل انظر كيف أمر موسى عليه السلام بدعوة فرعون وطريقة الكلام مع أعتى قوى الشر، قال ﷻ: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: 43، 44] ليتبين للداعي إلى الله أن الله يعطى على اللين مالا يعطي على العنف، وأن التلطف يؤثر في المدعو أكثر من غيره ومن الأساليب، وإن كان لكل مقام مقال ولكل حادثة حديث إلا أن هذا الأسلوب هو سيد الأساليب في التأثير في النفوس.

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: 20 – 22]

أولاً: المعنى العام للآيات: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ قال الطاهر بن عاشور: "وفائدة ذكر أنه جاء من أقصى المدينة الإشارة إلى أن الإيمان بالله ظهر في أهل ربض[1] المدينة قبل ظهوره في قلب المدينة لأن قلب المدينة هو مسكن حكامها وأحبار اليهود وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحة ما يدعوهم إليه الرسل، وعامة سكانها تبع لعظمائها لتعلقهم بهم وخشيتهم بأسهم"[2]. وذُكر أن اسم الرجل "حبيب"، وكان في غار يعبد ربه، فلما سمع بهم أقبل إليهم يسعى في دعوتهم حرصا منه عليهم وتحريضا لهم إلى اتباع الرسل، فقال: يا قوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله إليكم، واقبلوا منهم ما أتوكم به. وذُكر أنه لما أتى الرسل سألهم: هل يطلبون على ما جاءوا به أجرًا؟ فقالت الرسل: لا فقال لقومه حينئذٍ: اتبعوا من لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم [3].

﴿ مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ كلمة جامعة في الترغيب فيهم، أي: لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم، وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة، ثم أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم لأن الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق، ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم وهنا يظهر

(1) ربض المدينة: ما حول المدينة.(مقاييس اللغةً، لابن فارس(2/ 477).
(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور(22/ 365).
(3) ينظر: جامع البيان للطبري تحقيق: شاكر (20/ 505)

جمال أسلوب الالتفات ليتلطف بهم ويداريهم، ولأنه أدخل في إمحاض[1] النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه [2]. وهكذا يجب أن يكون حال الداعي إلى الله يحب للناس ما يحبه لنفسه من الخير ويود لو أن الناس كلهم كانوا طائعين لرب العالمين ومن ورثة جنة النعيم.

وانظر إلى كلام القشيري الرائع في تفسيره هذه الآية، قال: "فى القصة أنه جاء من قرية فسّماها مدينة، وقال من أقصى المدينة، ولم يكن أقصاها وأدناها ليتفاوتا بكثير، ولكنه ﷻ أجرى سنّته في استكثار القليل من فعل عبده إذا كان يرضاه، ويستنزر [3] الكثير من فضله إذا بذله وأعطاه"[4].

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ فأبلغ الوعظ وصدق النّصح.

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **الالتفات:** من التكلم إلى الخطاب قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:22]
   وفي هذا إشارة منه بدعوتهم لعبادة خالقهم، وتخويفهم بمصيرهم إليه.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ ينبغي للداعي إلى الله، الحرص على دعوته والسعي والجد والاجتهاد، لأنه صاحب أشرف دعوة، فيكون حريص على نصيحة قومه.
2. يجب على الداعي أن يخلَص في دعوته لله، وأن يُخلّص نفسه من عرض الدنيا، ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ .
3. ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وكذلك الداعي ينتقي أفضل الألفاظ وأحسنها، بحيث لا يجرح ولا يخدش، بل ينوع أسلوبه ليصل إلى هدفه النبيل من تطويع الخلق لرب العالمين.
4. ربط الناس بما هم متلبسون به من النعم الظاهرة والباطنة استجياشا لعواطفهم نحو خالقهم وواهبهم تلك النعم، والتذكير بالمصير.

المطلب الثاني: الترغيب في التأدب مع الله.

---

(1) كلّ شيء خالص لا يشوبه ما يخالطه (معجم اللغةً العربية المعاصرة (3/ 2071).

(2) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (4/ 10)، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (6/4).

(3) النزر: القلة في الشيء، أو الشيء القليل، والمعنى: يقلل الكثير.(ينظر لسان العرب، لابن منظور (203/5)).

(4) لطائف الإشارات، للقشيري (3/ 214).

الأدب هو أعلى مراتب الخُلُق مع الله ﷻ، والعاقل من يكون خُلُقه وأدبه مع الله تعالى وهو أصل كلّ أدب، بل لا يتَّصف أحد بأدَبٍ إن عَدِمَ "الخُلُق مع الله". والأدب مع الله هو حُسْن الانقياد إليه بإيقاع كل حركة على مُقتَضَى تعظيمه وإجلاله، والحياء منه، وهذا يشمل: القلب، واللسان، والأركان [1].

وقد قال ابن القيم في مدارجه: "إن الأدب مع الله تبارك وتعالى: هو القيام بدينه، والتأدب بآدابه ظاهرا وباطنا. ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه، وما يحب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة لينة، متهيئة لقبول الحق علما وعملا وحالا" [2].

ولذلك تجد أعظم الناس تأدبا مع الله هم العارفون، وأكثر الناس معرفة بربهم هم الأنبياء عليهم السلام، ولذلك تجدهم أكثر الناس أدبا مع الله، والقرآن زاخر بهذه الآداب.

قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: 79-81]

أولاً: المعنى العام للآيات:

﴿الذي خلقني﴾ ولما لم يكن أحد يدعي الخلق لم يحتج إلى ما يدل على الاختصاص فقال: ﴿خلقني﴾ أي أوجدني على هيئة التقدير والتصوير واعلم أن إبراهيم عليه السلام لما استثنى رب العالمين وصفه بما يستحق العبادة بأوصاف: أحدهما: قوله ﴿الذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾، ولا شك أن الخلق للجسد، والهداية للروح وقد أثنى الله على نفسه بهذين الأمرين في قوله: ﴿الذي خَلَقَ فسوى * والذي قَدَّرَ فهدى﴾ [الأعلى: 2-3]. وقال: ﴿خَلَقَنِي﴾ بلفظ الماضي، لأن خلق الذات لا يتجدد في الدنيا، بل لما وقع بقي إلى الأمد المعلوم. وقال: ﴿فَهُوَ يَهْدِيْنِ﴾ بلفظ المستقبل، لأن الهداية مما تتكرر كل حين، سواء كانت تلك الهداية من المنافع الدنيوية بتمييز النافع عن الضار، أو من المنافع الدينية بتمييز الحق عن الباطل والخير عن الشر [3].

---

(1) موسوعة الأخلاق، لخالد الخراز (ص: 121).

(2) مدارج السالكين، لابن القيم (2/ 365).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين الحنبلي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض (42/15، 43). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (14/ 51).

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ أي هو خالقي ورازقي بما يسر من الأسباب السماوية والأرضية، فأنزل الماء وأحيا الأرض وأخرج الزرع والثمر، وسخر لك ما في الأرض جميعا، فوفر لك كل ما يتصل بالرزق. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أي وإذا طرأ علي مرض، فهو تعالى الذي ينعم علي بالشفاء منه، هو الشافي الذي لا يغادر شفاؤه سقما [1].

ولم يقل: وإذا أمرضني لأنه حفظ أدب الخطاب [2]. ولما كان المرض ضرراً، نزهه عن نسبته إليه أدباً وإن كانت نسبة الكل إليه سبحانه معلومة [3].

وفي الحديث: قال ﷺ: (**لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَير كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**) [4]. ومن ذلك قول أيوب عليه السلام في نسب المرض إلى الشيطان، تأدبا مع الله، فقال الله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: 41] .

﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ لم يأت فيه هنا بالحصر، لأنهم لم يكونوا يزعمون أن الأصنام تميت وتحيي، بل عملها قاصر على الإعانة أو الإعاقة في أعمال الناس في حياتهم. والموت من فعل الدهر والطبيعة، وكانوا يعلمون أن الخلق والإحياء والإماتة ليست من شؤون الأصنام، بل هي من فعل الله تعالى [5]. ومن هنا يظهر لنا قمة أدب الأنبياء رضوان الله عليهم– أفضل الخلق عند الله – في حديثهم عن الله جل جلاله، وفي هذا قدوة حسنة لنا، وقد صرح الله بذلك على وجه الخصوص بالاقتداء بنبي الله إبراهيم عليه السلام، فقال ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [الممتحنة: 4] فينبغي للمسلم أن يتأدب مع ربه في دعائه وعبادته ومعاملاته وفي شأنه كله.

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **السر في طريقة العطف:** ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾

فعطف الأول بالواو التي هي لمطلق الجمع، ثم عطف الثاني بالفاء لأن الشفاء يعقب

---

(1) ينظر: التفسير المنير، للزحيلي (19/ 168).

(2) لطائف الإشارات، للقشيري (3/ 13).

(3) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (14/ 52).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه،(1/ 535) برقم (201).

(5) التحرير والتنوير، لابن عاشور(19/ 143).

المرض بلا زمان خال من أحدهما، ثم عطف الثالث بثم التي تفيد التراخي لأن الإحياء يكون بعد الموت بزمان [1].

2. **الالتفات:** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ فإن السر في إضافة المرض إلى نفسه التأدب مع الله تعالى بتخصيصه بنسبة الشفاء الذي هو نعمة ظاهرة إليه تعالى، إذ أسند إلى الله أفعال الخير كلها وأسند فعل الشر إلى نفسه [2].

3. **التكرار:** وتكرير اسم الموصول في المواضع الثلاثة مع أن مقتضى الظاهر أن تعطف الصلتان على الصلة الأولى للاهتمام بصاحب تلك الصلات الثلاث لأنها نعت عظيم لله تعالى فحقيق أن يجعل مستقلا بدلالته [3].

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. في الآيات حسن الأدب مع الله في عدم نسبة الشر إليه، فكيف بمن نسب الولد إليه من اليهود والنصارى، ومن أساء أدبه مع ربه بالسب وتضييع حقوق الله وما أوجبه عليه ممن يحسبون على أمة الإسلام اليوم. سبحانك ربي هذا بهتان عظيم.
2. نسبة النعم إلى الله، هو طريق التوحيد والخضوع له سبحانه شكرا على هذه النعم، ولذلك يجب الإنسان إدامة نسب الفضل لله، حتى يحفظ الله عليه تلك النعم، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7].
3. إن نسبة الخلق إلى الخالق والنعمة إلى المنعم، والتفكر في صنع الله يفتح على العبد أبواباً من الخير أعلاها منزلة تحقيق التوحيد لربه في هذا الهداية إلى صراط الله المستقيم.

---

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش (7/ 90).

(2) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (19/ 88).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور(19/ 143).

الفصل الخامس

أسلوب المشاكلة والتكرار والنداء في الترغيب في الفضائل

الفصل الخامس

أسلوب المشاكلة والتكرار والنداء في الترغيب في الفضائل

المبحث الأول

أسلوب المشاكلة

تمهيد: المقصود بأسلوب المشاكلة.

أولاً: المشاكلة لغةً: المشاكلة: الموافقة، يقال: هذا أمر لا يشاكلك، أي لا يوافقك [(1)].

ثانياً: المشاكلة اصطلاحاً: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا، فالأول: كقوله ﷻ: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى: 40]، إذ الجزاء على السيئة ليس بسيئة في الحقيقة لكنه سمي سيئة للمشاكلة اللفظية، وقوله ﷺ: (...**فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**) [(2)]. فقد وضع: لا يمل، موضع: لا يقطع عنكم ثوابه [(3)]. والمعنى: لا يترك إثابكم حتى تتركوا العمل. إن أسلوب المشاكلة أسلوب أصيل في القرآن الكريم، يقصد به البيان، وهو أسلوب له مزايا اضافة إلى الأساليب السابقة وكل أساليب القرآن أصيلة ولها مقاصدها، وهو أسلوب من أساليب العرب في أشعارهم ومن أمثلتها: قَول عَمْرو بن كُلْثُوم[(4)] فِي معلقته: (أَلا لَا يجهلنْ أحدٌ علينا... فنجهل فَوقَ جهل الجاهلينَا) [(5)]. ولذلك جاء أسلوب المشاكلة في القرآن جريا على عادة العرب في أشعارهم، وهذا أبلغ في إعجازهم. فالمشاكلة من أساليب البلاغة الأصيلة والتي تؤدي دورها في خدمة المعاني والألفاظ، وهي في حقيقتها شبيهة بالجناس من حيث تماثل اللفظين، بل من الجناس التام لاتفاق اللفظين في جنس الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها. ولا فرق بينها إلا من حيث المعنى، وما دامت المشاكلة شبيهة بالجناس فإن ما يثبت له من مزايا يثبت لها كذلك [(6)].

وفي هذا المبحث تطرقت إلى هذا الأسلوب ووروده في كتاب الله كأسلوب من أساليب الترغيب.

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين (29/ 276).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب ما يكره من التشديد في العبادة،،صحيح البخاري (2/ 54) برقم (1151).

(3) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، لمحيي الدين ديب (ص: 324).

(4) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب، من بني تغلب، أبو الأسود: شاعر جاهلي.(الأعلام للزركلي(5/ 84).

(5) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لأبي الفتح العباسي، تحقيق: محمد عبد الحميد (2/ 253).

(6) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم المطعني (2/ 426).

المطلب الأول: الترغيب في القصاص.

قال تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 194]

أولاً: المعنى العام للآية:

قاتل المشركون المسلمين عام الحديبية في ذي القعدة، فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال والشهر نفسه: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه، يعنى تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم، ﴿وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ أي: وكل حرمة يجرى فيها القصاص، مساواة ومماثلة، فمن هتك حرمة أي حرمة كانت، اقتص منه بأن تهتك له حرمة، فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا، وأكد ذلك بقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فإن انتصرتم ممن اعتدى عليكم، فلا تعتدوا إلى ما لا يحل لكم، وإنّما المُساوَاةُ والمُمَاثلة [1]. وقوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ مدنية، إذ لم يكن قتال المشركين وَجَب على المؤمنين بمكة، وهو من نظيرُ قوله: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم﴾ والمعنى: فمن اعتدى عليكم في الحَرم فقاتَلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم، لأني قد جعلتُ الحُرمات قصاصًا، فمن استحلّ منكم أيها المؤمنون من المشركين حُرْمةً في حَرَمي، فاستحلوا منه مثله فيه. والآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرَم ابتداءً في الحرم في قوله: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾[سورة التوبة: 36]

وتسمية القصاص بالاعتداء فيه ندب للمستبصر إلى العفو وترك القصاص فمن عفا وأصلح فأجره على الله [2].

واتقوا الله في حُرُماته وحدوده أن تعتَدُوا فيها، فتتجاوزوا فيها ما بيَّنه وحدَّه لكم، فالله يُحب الذين يتقونه بأداء فَرَائضه وتجنب محارمه، وهو معهم بالمعونَةِ، والنُّصرة، والحِفظ [3].

وهكذا تتنوع أساليب القرآن الكريم، في ترغيب العباد في طاعة الله ﷻ، والقصاص من المعتدي طاعة لله فيما أمر، إذ به يحفظ الله العباد والبلاد من الهلاك.

1() بتصرف: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (1/ 237).

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي(3/ 118).

(3) ينظر: جامع البيان، للطبري تحقيق: أحمد شاكر (3/ 581). اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين عمر الدمشقي، تحقيق: عادل معوض. (3/ 351).

ثانياً: سبب نزول الآية:

قَالَ قَتَادَةُ[1]: "أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْحُدَيْبِيَةِ صَدَّهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ دَخَلُوا مَكَّةَ، فَاعْتَمَرُوا فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَأَقَامُوا بِهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ قَدْ فَخَرُوا عَلَيْهِ حِينَ رَدُّوهُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، فَأَقَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾" الْآيَةَ [2].

ثالثاً البلاغة في الآية:

1. **المشاكلة اللفظية:** في قوله: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ وفي قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ . وهو بمعنى: المجازاة، وإتباع لفظٍ لفظًا، اختلف معناهما، فهذا من باب المشاكلة.
2. **المجاز المرسل:** في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ .

عبّر بقوله فاعتدوا عليه، وهو ليس اعتداء في الحقيقة وإنما هو عقوبة بلفظ الاعتداء لأنه سبب في العقوبة. فعلاقة هذا المجاز السببية [3].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. تعظيم حرمات الله، هو من سمات الأتقياء، ويتجلى ذلك في فعل النبيﷺ، وصحابته الكرام في امتناعهم عن القتال في الأشهر الحرم، وبيت الله، إلا بإذن منﷻ. فالمسلم وقّاف عند حدود الله.
2. أنّ للمسلم عزة في دفاعه عن نفسه، فلا يكون ذليلا، بل يقتص ممن آذاه، وعلى وجه الخصوص من المشركين. ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ . ردعا لمن تسول له نفسه من أن يمس إنسان بشر في نفسه أو حقه، وبهذا تطيب الحياة، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179] والإنسان عند الله أعظم من الزمان والمكان.

---

(1) قتادة بن دعامة بن قتادة، و يقال قتادة بن دعامة بن عكابة، السدوسى، أبو الخطاب البصرى، حَافِظُ، قُدْوَةُ المفسِّرِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْنَ، كان ضريرا، ولد 60 هـ أو 61 هـ من الطبقة تلى الوسطى من التابعين توفي 100 وبضع عشرة هـ بواسط.(انظر طبقات المفسرين للأدنهوي (14/1)، سير أعلام النبلاء، للذهبي: (270/5).

(2) أسباب النزول، للواحدي، تحقيق: عصام الحميدان (ص: 56).

(3) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (2/ 397).

المطلب الثاني: الترغيب في حسن الظن بالأنبياء وفي تجنب الفاحشة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24]

أولاً: المعنى العام للآيات:

المفسرون في معنى هذا على قولين: **الأول:** أنه هم بها حتى رأى صورة يعقوب عليه السلام، وهو يقول له: يا يوسف، أتهم بفعل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء، وقيل إنه رأى في البيت مكتوبا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾، وأن هم يوسف بهذه المرأة هما صحيحا، وجلس منها مجلس الرجل من المرأة، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه. وهذا مذهب أهل التفسير، ولسنا نشك، أنه قد رأى برهانا قطعه عما هم به. والمراد برؤيته لها: كمال إيقانه ومشاهدته لها مشاهدة واصلةً إلى مرتبة عين اليقين، التي تتجلَّى هناك حقائق الأشياء بصورها الحقيقية. **الثاني:** أن المعنى: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها[1]. وإنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همِّها في الذكر بطريق المشاكلة لا لشُبهةٍ به. ولقد أشير إلى تَبَايُنِهِمَا بأنه لم يقُلْ: ولقدْ هَمَّا بالمخالطة، أو همَّ كلٌّ منهما بالآخر [2].

وإنما كان همها عزما وفعلا للفاحشة وهمه مجرد خاطرة لم تترجم إلى فعل بفضل الله الذي صرف عنه السوء. قال ابن جزي في تفسيره: "وأكثرَ الناسُ الكلام في هذه الآية حتى ألفوا فيها التآليف، فمنهم مفْرط ومفَرط، والصواب إن شاء الله أنها همت به من حيث مرادها، وهم بها كذلك لكنه لم يعزم، بل كان همه خطرة خطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها، ولكنه بادر بالتوبة عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه، لما رأى برهان ربه"[3]. ولا يقدح هذا في عصمة الأنبياء لأن الهمّ بالذنب ليس بذنب ولا نقص عليه في ذلك، فإنه من همّ بذنب ثم تركه كتبت له حسنة.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ . كذلك أريناه البرهان لنبعد عنه السوء والفحشاء، فالسوء: خيانة العزيز، والفحشاء: الوقوع في الزنا. فهو من الذين أخلصوا لله، وهو مخلص من جملة المخلصين. وناشئ منهم، لأنه من ذرية إبراهيم عليه السلام، الذين قال فيهم الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ [ص:46][4].

---

(1) ينظر: التفسير البسيط، للواحدي (12/ 72)، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي (18/ 439).

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (4/ 266).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (1/ 384).

(4) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (2/ 457). معاني القرآن وإعرابه للزجاج (101/3). محاسن التأويل للقاسمي (6/ 167).تفسير حدائق الروح والريحان، لمحمد الأمين الهرري، إشراف ومراجعة: علي مهدي (13/ 372).

إن قصة يوسف من أحسن القصص، وذلك لما فيها من العظات والعبر، وهي من مطلها إلى منتهاها فيها عبر وعظات لأولي الألباب، ولا بد للمسلم صاحب العقل النير أن يأخذ العبر وأن يتفكر في مثل هذه القصص، فتكون له أسوة حسنة، وليتذكر إذا وقع في فتنة من الفتن، فتنة يوسف كيف حماه الله بإخلاصه وتقواه ويتذكر قول النبيﷺ:(**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، ...وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ...**)[1]. فتكون بلسما له في فتنه، وعونا له في كربته، وسببا في نجاته من الهلاك.

ثانياً: سبب النزول:

في نزول سورة يوسف مجتمعة سبب ذكره الواحدي: عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ قَالَ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَصَصْتَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ الْآيَةَ، فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾، قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ تُؤْمَرُونَ بِالْقُرْآنِ [2].

ثالثاً: البلاغة في الآية:

1. **المشاكلة:** ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ وإنما كان همها عزما واقداما على الفاحشة، وهمه مجرد خاطرة لم تترجم إلى فعل بفضل الله ﷻ الذي صرف عنه السوء.
2. **المجاز:** ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾والصرف: نقل الشيء من مكان إلى مكان، وهو هنا مجاز عن الحفظ من حلول الشيء بالمحل الذي من شأنه أن يحل فيه. عبر به عن العصمة من شيء [3].

رابعاً: القراءات في الآية:

﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، المخلصين– بفتح اللام– أي الذين أخلصهم الله من الأسواء والفواحش واصطفاهم فصاروا مخلصين بإخلاص الله إياهم. وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب– بكسر اللام– ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ على معنى المخلصين دينهم لله، وأعمالهم من الرياء.[4]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب فضل ترك الفواحش (8/ 163) برقم(6806).

(2) أسباب النزول، للواحدي، تحقيق: الحميدان (ص: 269).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (12/ 254).

(4) حجة القراءات، لعبد الرحمن بن زنجلة، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني (ص: 358).

خامساً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن الإخلاص لله ﷻ وتقواه، هو سبيل النجاة من المهلكات، فمن أخلص نجا.
2. إن المسلم قد يتعرض للفتن ليختبر، فإن أفلح رُفعت درجته وعَلت منزلته وظُلل في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.
3. التأدب مع أنبياء الله بحسن الظن بهم، فهم أفضل الخلق عند الله، وسوء الأدب من فعل السفهاء والجهال.

المطلب الثالث: الترغيب في اتباع الحق عند ظهوره.

قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 43 – 48]

أولاً: المعنى العام للآيات:

قال موسى عليه السلام، لسحرة فرعون مريداً إبطال سحرهم لأنه لا يتمكن منه إلا بإلقائهم، لا لمجرد إلقائهم، غير مبال بهم بكثرتهم أو سحرهم ازدراء له بالنسبة إلى أمر الله،﴿أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ ﴿فَأَلْقَوْا﴾ أي فتسبب عن قول موسى عليه السلام وتعقبه أن ألقوا حبالهم وعصيهم التي أعدوها للسحر وقالوا مقسمين: ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ﴾ مؤكدين بأنواع التأكيد ﴿إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ قول الواثق من نفسه، مزمع[1] على أن لا يدع باباً من السحر يعرفه إلا أتى به، ، وهذا الحلف من الشرك. ثم ألقى موسى بفرده في مقابل جماعات السحرة وهذا أدل على المعجزة ﴿عَصَاهُ﴾ التي جعلناها آية له، ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ أي تبتلع في الحال بسرعة ونهمة﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يصرفونه عن وحقيقته الجمادية بحيلهم وتخييلهم إلى ظن أنه حيات تسعى [2].

﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ قال النسفي: "عبر عن الخرور بالإلقاء بطريق المشاكلة، لأنه ذكر مع الإلقاءات، ولأنهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنهم ألقوا"[3].

(1) مزمع عليه: إذا ثبت عليه عزمك.(الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عطار (1225/3)).

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (14/ 32).

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (2/ 562).

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وحتى لا يبقى لبس بمن أرادوا بكلامهم لأن فرعون يدعي الربوبية ونفيا لأمل فرعون، قالوا: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ قال ابن كثير: "فكان هذا أمرا عظيما جدا، وبرهانا قاطعا للعذر، وحجة دامغة، وذلك أن الذين استنصر بهم، وطلب منهم أن يَغلبوا غُلبوا، وخضعوا وآمنوا بموسى في الساعة الراهنة، وسجدوا لله رب العالمين، الذي أرسل موسى وهارون بالحق والمعجزة الباهرة فغُلب فرعون غلباً لم يشاهد العالم مثله"[1].

عن عكرمة[2]، عن ابن عباس قال:" كانت السحرة سبعين رجلا أصبحوا سحرة، وأمسوا شهداء"[3]. أصبحوا فجاراً وأمسوا أبراراً، ويا لها من خاتمة حسنةٍ وميتةٍ سوية.

وهكذا تتكرر المشاهد الجميلة بجمال الإيمان في قلوب من آمنوا للحظة، إيمان لا يتزعزع كالجبال وخضوع وخرور بمجرد ظهور الحق للإله الحق رب الأرض والسماوات، وقطع أطماع من ادعى الربوبية في الرجوع عن إيمانهم الراسخ برب العالمين حتى لو أزهقت دونه الأنفس فما عند الله خير وأبقى، وهذا مثال عظيم وأسوة حق لنا أن نقتدي ونحتذي بها في نصرة الحق وازهاق الباطل ولو بذلت دونه الأنفس، حتى تكون كلمة الّذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا.

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **الاستعارة:** في قوله: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ استعارة مكنية كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وقد زاد هذه الاستعارة جمالا المشاكلة لأنه عبر بألقي عن الخرور فلم يقل فخروا ساجدين لمشاكلة الإلقاءات المتقدمة [4].
2. **المشاكلة:** ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ وإنما عبر عن الخرور بالإلقاء، لأنه ذكر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة. وفيه أيضا مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا، لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين، كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا [5].

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير تحقيق: سلامة (6/ 141).

(2) الصحابي: عكرمة بن أبى جهل بن عمرو بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى.(الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (6/ 4)).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم- تحقيق: أسعد الطيب (7/ 2428).

(4) إعراب القرآن وبيانه، لمحمود صافي (7/ 75).

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (3/ 313).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. لما وفقوا للإيمان كان أهمّ أمورهم الاستغفار لما سلف من ذنوبهم، وهذه هي غاية همّ الأولياء، أن يستجيروا بالله، وأن يستعيذوا من عقوبة الله، فأعرفهم بالله أخوفهم من الله [1].
2. إن المسلم صاحب حق وعقيدة وإيمان راسخ، لا يتزعزع مع ما يحاك من مؤامرات وتخطيطات بالفتك بالإسلام، فالله غالب على أمره.
3. الثبات على الحق ونصرته، حتى لو أُزهت دونه الأنفس، دينك دينك، لحمك ودمك.
4. على المسلم أن يكون متبعا للحق بمجرد ظهوره دون تراخ أو تردد.
5. عند الحوار والمناظرة إذا ظهر لك خطأ ظنك وصحة قول خصمك أو فعله، فتراجع عن رأيك ولا تتمادى في الخطأ والإصرار عليه.

---

(1) لطائف الإشارات، للقشيري (11/3).

المبحث الثاني
أسلوب التكرار

التمهيد: مفهوم التكرار.

أولاً: التكرار لغةً: كرر الشَّيْء تكريرا وتكرارا أَعَادَهُ مرّة بعد أُخْرَى [1].

ثانياً التكرار اصطلاحاً: هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضربا من التأكيد، كرره فعلا كان أو قولا، وتفسيره في كتب المعاني بذكر الشيء مرة بعد أخرى [2].

ثالثاً: وجوه التكرار في القرآن:[3].

1. مرة يكون المكرر أداة لوظيفة ما مثل:(هل– بل – قد).
2. قد تتكرر كلمة مع أختها، بحيث تفيد معنى لا يمكن الحصول عليه بدونها.
3. فاصلة تكرر في سورة واحدة على نمط واحد.﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.
4. قصة تتكرر في مواضع متعددة مع اختلاف في طرق الصياغة وعرض الفكرة.(قصة موسى عليه السلام).
5. الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح، تقريرا لحكم، أو ترغيبا في خير، أو تنفيرا من شر.

وسر تكرار التلاوة، تعليم ما لا يعلم بالنسبة إلى الجاهل، وانصباغ النفوس بصبغة هذه المعلومات بتكرارها وتردادها بالنسبة إلى العالم، ولأجل ذلك أمرنا بتكرار التلاوة والإكثار منها، ولم يكتف بمجرد الفهم والإدراك. ومع كل كرة نتعلم دروسا جديدة ونستنبط أحكاما جديدة، وقد روعي في التكرار أن يكون في كل مرة بعبارة طرية جديدة، وأسلوب جديد حتى يكون له وقع أكثر في النفوس وأمتع للأذهان والعقول، فهو ليست عبارات تكرر وتردد فحسب ولكنه مع اختلاف التعابير وتنوع الأساليب مدعاة للتفكير وخوض العقل واستجماع الخاطر [4].

والتكرار أسلوب من أكثر الأساليب ورودا في كتاب الله، وهو في حقيقته يرنو إلى التوكيد على الحث العمل الصالح، أو التنفير من العمل الطالح، وفي كل موضع يفيد التكرار معنى

---

(1) المعجم الوسيط، مجمع اللغةً العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون(2/ 782).

(2) تاج العروس للزبيدي(14/ 27). التعريفات للجرجاني (ص: 65).

(3) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية لعبد العظيم المطعني (1/ 321).

(4) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، للدهلوي (ص: 160).

جديدا، ويحمل في طياته فوائد عظيمة قد وجب التنبه لها، وفي هذا المبحث درست بعضا من الآيات الواردة في هذا الأسلوب في جانب الترغيب في الفضائل.

المطلب الأول: الترغيب في التوبة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 119]

أولاً: المعنى العام للآيات:

إن هذا من رحمة الله بالعصاة الذين عصَوه، فجهلوا ارتكابهم معصية الله، ولذلك قال بعض السلف: كل من عصى الله فهو جاهل، ثم رجعوا إلى طاعة الله وندموا على الإسراف، فبادروا بالاستغفار والتوبة من سالف الآثام، وأصلحوا فعلموا بما يحبّ الله ويرضاه، إن ربك يا محمد من بعد توبتهم ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (1). فهو كثير المغفرة مع كثرة معصية العبد ورجوعه إلى التواب الرحيم، قال القشيري في لطائفه: "إذا ندموا على قبيح ما قدّموا، وأسفوا على كثير مما أسلفوا وفيه أسرفوا، ومحا صدق عبرتهم آثار عثرتهم نظر الله إليهم بالرحمة، فتاب عليهم إذا أصلحوا، ونجّاهم إذا تضرّعوا" (2).

ثم أعاد قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ على سبيل التأكيد، ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لذلك السوء الذي صدر عنه بسبب الجهالة، أن الله بصاحب هذا الذنب غفور لأجل رحمته ولولا رحمته لما غفر (3).

وفي الحديث القدسي: عنَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عز وجل، قَالَ: **(أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ)** (4). والمعنى: أن العبد من طبعه الزلل ونفسه ضعيفة، فإن وقع في الذنب استغفر وتاب، ثم أعاد الذنب ضعفا منه، لا جرأة على ربه، فندم وتاب فلا زال العبد يخطئ ويستغفر، والله يقبل توبته، فلن يمل الله حتى تملوا، فهو الحليم الغفار.

---

(1) ينظر: جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (17/ 316). تفسير ابن كثير تحقيق: سلامة (4/610).

(2) لطائف الإشارات، للقشيري (2/ 327).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين النعماني، تحقيق: عادل معوض (12/ 181).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (4/ 2112)،برقم (2758).

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التكرار:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يفيد تأكيد مغفرة الله لمن تاب إليه.
2. **التوكيد:** التوكيد بالتكرار: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ وإن المؤكدة ولام التوكيد ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وتأكيد المغفرة بالرحمة، كل هذا مبالغةً في مغفرته ورحمته، بالعصاة والتائبين.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن الإنسان قد يتكرر منه الوقوع في الذنب، فييأس من رحمة الله، وهذا هو هدف الشيطان بأن يقنط العبد من ربه، فلا تقنط ولا تيأس فإن الله يغفر الذنوب جميعا بل حتى الشرك إن تاب صاحبه منه غفره الله.
2. إن أجهل الناس بربهم هم العصاة، وأقل الناس معصية هم العلماء، والموفق من صحح جهله بربه فعرف له حقه ولزم حدوده، واستغفر من ذنوبه.
3. التوبة الصادقة هي التي يصحبها ترك وعزم وندم، ثم إن ربك بعدها غفور رحيم.

المطلب الثاني: الترغيب في قطع أطماع الكافرين في اتباع المسلمين لهم.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: 1- 6]

أولاً: المعنى العام للآيات:

يقول الله لنبيهﷺ قل: للكافرين بالله الذين يطمعون في أن تتبعهم ولو للحظة لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والأوثان الآن، ولا أنت كذلك الآن، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ فيما أستقبل ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ فيما مضى ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فيما تستقبلون أبدا مَا أَعْبُدُ أنا الآن، وفيما أستقبل. فنفى العبادة منه ﷺ لآلهتهم، ومنهم لله ﷻ في الحال والمستقبل. والعبودية: هي القيام بأمره على الوجه الذي به أمر، وبالقدر الذي به أمر، وفي الوقت الذي فيه أمر، وخاطبهم بذلك لأن الخطاب من الله كان لرسول الله ﷺ في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم أنهم لا يؤمنون أبدا، في سابق علمه، فأمر نبيه ﷺ أن يؤيسهم من الذي طمعوا فيه، وحدّثوا به أنفسهم، وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم، في وقت من الأوقات، وآيس نبي الله ﷺ من الطمع في إيمانهم، ومن أن يفلحوا أبدا، فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا، إلى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف، ومات البعض الآخر على كفره [1].

---

(1) ينظر: جامع البيان، للطبري- تحقيق: أحمد شاكر (24/ 661). لطائف الإشارات للقشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني (3/ 778).

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ والمعنى: قد أكملت عليكم الحجة فليس عليّ أن أجبركم على الإسلام فاثبتوا على دينكم حتى تروا ماذا يستقبلكم غداً وأنا أثبت على ديني الذي أكرمني الله تعالى به ولا أرجع إلى دينكم أبداً [1].

وهذه السورة فيها من التوحيد لله ما يُعين المسلم في صباحه ومساءه على التخلص من الشرك، ولهذا كان يقرأها النبي ﷺ في صلاة النافلة وقبل نومه، لأن فيها البراءة من الشرك، وتأكيدا وتحقيقا للتوحيد الخالص لله رب العالمين.

ثانياً: سبب النزول:

قال الواحدي في أسباب النزول: نزلت في رهط من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك، فقال: "معاذ الله أن أشرك به غيره"، فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ إلى آخر السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك [2].

ثالثاً: البلاغة في الآيات:

1. **التكرار:** ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ كرّر اللفظ على جهة التأكيد. والقرآن من عادته تكرار الكلام للتأكيد والإفهام، فيقول المجيب: بلى بلى، والممتنع لا لا [3]

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن دين الله هو الدين الحق، ولن يُقبل من أحد غير الإسلام، ولن ينفعه ايمان بغير الله.
2. كل صلح فيه مهادنة في الدين لا يقبله الله، وعلى ذلك فلا يجوز التصالح مع أعداء الله بالتنازل ولو عن جزء يسير من عقيدتنا وديننا.
3. قطع أطماع الكافرين ونفي أملهم، في أن يتبعهم المسلم في شيء من كفرهم ودينهم المزعوم، وقد يقع من بعض المسلمين، تلميع لدينهم ويُظهر دين الإسلام بصورة مشوهة وهذا لا يجوز بأي حال.

---

(1) بحر العلوم، للسمرقندي (3/ 629).

(2) أسباب النزول، للواحدي- تحقيق: الحميدان (ص: 467).

(3) الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي (30/ 418).

المطلب الثالث: الترغيب في إقرار النعم.

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ* وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ* وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ* وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ* وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: 1 – 16]

أولاً: المعنى العام للآيات:

قال صاحب الظلال، متحدثا عن هذه السورة: " إنها إعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة، في جميل صنعه، وإبداع خلقه وفي فيض نعمائه وفي تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجهه الكريم"[1]. في هذه السورة تذكير بنعم الله تعالى على عباده، وتنوعها مبتدئا بنعمة الرحمة فسمى نفسه الرحمن، الذي عرفه الموحّدون وجحده الكافرون هو الرحمن الذي رحمهم، وعن الشّرك عصمهم، وبالإيمان أكرمهم، وكلمة التقوى ألزمهم، ثم العلم قبل الخلق، وأي علم هذا إنه القرآن الذي هو من آثار رحمته، يُعرفك بخالقك ويقربك من مولاك، وهو الذي أوجدك من العدم وامتن عليك بالخلق في أحسن صورة، ثم علمك البيان من لغةً الخطاب وأسماء الأشياء والأشكال وشؤن حياتك، ثم سخر لك الشمس والقمر، فنتج عنهما الليل والنهار، والصيف والشتاء، حتى تستقيم الحياة وتتفكر في خلق الله، ثم بين ذلك ينبهك على مقصد خلقك بالتعريض بخلق النجم والشجر، ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، فلا تغفل عن ذلك، ويطلق النجم على النبات والحشيش الذي لا سوق له فهو متصل بالتراب، ثم جعل السماء بناءا تظلك والأرض فراشا تقلك، وأنزل الميزان لإقامة العدل ونبذ الظلم والطغيان، وسخر لك الأرض فأنبت لك فيها ما تستقيم به حياتك، من الطعام والفاكهة، وطعام أنعامكم، بل حتى الروائح الجميلة في لفتة إلى مدى امتنان الله على خلقه، أفلا يشكرون [2].

كل ذلك لتعرف حق الله عليك فلا تكفر، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾وهكذا يتكرر تعداد النعم، وتتكرر الفاصلة القرآنية إلى نهاية السورة. وهكذا نجد بعد كل نص سام تتبين فيه نعمة الخالق بديع السماوات والأرض، يكون تذكير بنعم الله، ووجوب شكرها بالطاعة وتجنب المعصية،

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب (6/ 3445).

(2) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (234/27–235–236)، لطائف الإشارات، للقشيري (3/ 502–503).

والإقرار بوحدانية المعبود، وألا يعبدوا غيره ﷻ، وفي ذلك إشارة إلى أن كل نعمة من هذه النعم، وبينة من هذه البينات توجب وحدها الشكر، وتوجب الإقرار بوحدانية الله ﷻ.[1]

ثانياً: البلاغة في الآيات:

1. **المجاز:** ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ فعل يسجدان مستعمل في معنيين مجازيين وهما الدنو للمتناول، والدلالة على عظمة الله تعالى بأن شبه ارتسام ظلالهما على الأرض بالسجود، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: 15][2].
2. **التشبيه:** ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ فشبه العدل والقسط بالميزان، في دلالة على التسوية والعدل في الأمور كلها.
3. **التكرار:** ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تكرار الفاصلة لواحد وثلاثين مرة، تقريرا لنعمة الخالق، وتذكيرا بنعم الله، ووجوب شكرها والإقرار بوحدانية المعبود، فكل نعمة من هذه توجب الإقرار بوحدانية الله ﷻ.

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. إن أعظم نعمة موجودة بيننا هو كتاب الله، به تحلو الحياه وتطيب القلوب وتسعد النفوس وهو دليلك إلى ربك وشفيعك يوم الخلود، فعش مع القرآن تعش طيب النفس والأخلاق.
2. الكون مسخر لك أيها الإنسان، لتعبد الله ولا تكفره، فلا يغرنك ما خُلق لك عن ما خُلقت له.
3. إن العدل صفة الرحمن فله العدل المطلق، ومن عدله أنه خلق كل شيء بحق وعدل، وأمر عباده بالعدل، فالواجب على المسلم أن يعدل أولاً مع ربه، ثم مع خلقه، وفي شأنه كله.
4. كلما أنعم الله عليك بنعمة أحدث له ثناءً شكراً و وكلما تكررت تلك النعم كرّر له الثناء والشكر.

(1) المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد أبو زهرة (ص: 120).

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (27/ 236).

المبحث الثالث

أسلوب النداء

التمهيد: المقصود بالنداء:

أولاً: النداء لغةً: النِداءُ: الصوت، وناداهُ مُناداةً ونداء، أي صاح به، نادَى بعضُهم بعضا، أي تداعوا بصوت مرتفع [1].

ثانياً: النداء اصطلاحاً: هو طلبُ المتكَلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الإنشاء [2]. وأدواته ثمان: الهمزة، وايّ، ويا، وآي، وأيَا وَهيا، ووا.

ولم يستخدم القرآن من أدوات النداء سوى يا، ويكون النداء لطلب إقبال المدعو ليصغى إلى أمر ذي بال، ولذا غلب أن يلى النداء أمر أو نهى.

ولا يكاد يستخدم حرف النداء مع الرب، بل ينادى مجردا من حرف النداء، ولعل في ذلك تعبيرا عن شعور الداعي بقربه من ربه، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 286] إلا في موضعين من كتاب الله، ولم يناد لفظ الجلالة في القرآن، واستغنى عنه حينئذ بكلمة اللهم، كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران:26].[3]

وفي هذا المبحث تطرقت إلى أسلوب النداء في جانب الترغيب في الفضائل، مستدلا ببعض المواضع من كتاب الله.

المطلب الأول: الترغيب في الصيام.

إن الصيام عبادة عظيمة عند الله ﷻ وقد جعل ثوابه مخفيا على جهة التعظيم والمضاعفة، وفيه دربة للمؤمن على ترك الحرام، كما باستطاعته ترك المباح لساعات معدودات حتى يصل من الصيام المؤقت إلى الصيام عن الحرام إلى الأبد وهذا هو المقصد الأعظم من الصيام.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]

---

(1) الصحاح تاج اللغةً وصحاح العربية، لأبي نصر الفارابي(6/ 2505). معجم اللغةً العربية المعاصرة، لأحمد عمر (3/ 2188).

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي (ص: 89).

(3) من بلاغة القرآن، لأحمد البدوي (ص: 130).

أولاً: المعنى العام للآية:

هذا خطاب للمؤمنين من هذه الأمة وأمرا لهم بفرض الصيام، وهو شهر رمضان، ومعنى الصيام: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله ﷻ، لما فيه من زكاة النفس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة. وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أسوة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك، ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بالمحافظة عليها وتعظيمها لأصالتها وقدمها، أو لعلكم تتقون المعاصي، لأنّ الصيام أحصن للأنفس، وأردع لها من مواقعة السوء، و لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان.[1] وفي الحديث: عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)** [2]. والباءة في اللغةً: الجماع والتقدير من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤن النكاح أو مؤنة الزواج، ومعنى (وجاء)، أي: قاطعٌ للشهوةِ.

إذاً في هذه الآية من سورة البقرة، يخاطب الله عباده المؤمنين، بحرف النداء يا: الذي إن نودي به القريب فهو بقصد تعظيم المنادي به، وإيقاظ النفوس، يناديهم متحببا إليهم بوصف الإيمان الذي يشعل الرغبة في فلوبهم ليتهيؤوا للأمر الذي سيلقى إليهم، فيقبلوا عليه بحب ورغبة، ثم جاء باللفظ بصيغة العموم لأن الأمر اذا عم سهل فعله ثم بين، أن هذا العمل لستم وحدكم من فعلتموه، بل هو في كل أمة من الأمم، فتسابقوا إلى هذه العبادة التي تزكو بها نفوسكم.

ثانياً: البلاغة في الآية:

1. **التشبيه:** في قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾والتشبيه باعتبار أن كل أحد له صوم أيام، أي: أنتم متعبدون بالصيام في أيام كما تعبد من كان قبلكم، والتشبيه في الفرضية لا في الكيفية [3].

---

(1) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري(1/ 225). تفسير ابن كثير، تحقيق: سلامة (497/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة (3/ 26) برقم(1905).

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (1/ 158).، التفسير المنير للزحيلي (2/ 128).

ثالثاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. في الآية أسلوب جميل في الدعوة إلى الفضائل، بذكر قدوات ممن عمل هذا العمل، لأن في ذلك تسلية للملقى عليه هذا الأمر وأسرع قبولا واستجابة من قبل المدعو وهذا منهج الله مع عباده.
2. إن الهدف الأسمى من فرض الصيام، هو تحقيق التقوى للهﷻ، والانتقال من الصوم المؤقت في أيام معدودات، إلى الصوم المؤبد عن الحرام .
3. إن عبادة الصوم عبادة أصيلة وقديمة، فهي مشروعة من لدن آدم إلى نبينا محمدﷺ، وما بينهما من الأنبياء والأمم، وهذا يدل على عظم هذه العبادة، وأثرها في تربية الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: الترغيب في رحمة الله وعفوه.

إن من سعة فضل الله على عباده أنه سبحانه عفو غفور كثير الصفح عمن أساء إليه، حليم لا يعاجل بالخطايا، ستير يعفو و يستر ولا يفضح، يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقولﷻ: هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، فيغفر لمن دعاه ورجع إليه وأناب.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]

أولاً: المعنى العام للآية:

هذه الآية عامة في جميع الناس مؤمنهم ومشركهم، وفي التسمية﴿يا عِبادِيَ﴾ مدح، والوصف بأنهم ﴿أَسْرَفُوا﴾ ذم. فلمّا قال:﴿يا عِبادِيَ﴾ طمع المطيعون في أن يكونوا هم المقصودين فرفعوا رءوسهم، ونكّس العصاة رءوسهم، وقالوا: من نحن حتى يقال لنا هذا؟! فقال الله: ﴿الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ فانقلب الحال، فهؤلاء الذين نكّسوا رءوسهم انتعشوا وزالت ذلّتهم، والذين رفعوا رءوسهم أطرقوا وزالت صولتهم، ثم أزال العجب فقال: ﴿عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ فإن أسرفت فعلى نفسك أسرفت، وهذا يشمل جميع المسرفين، فلم يخصص به مسرفا دون مسرف.

﴿لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ فإن قنوطكم من رحمة اللَّه وإياسكم منه أعظم وأفظع من الذنب نفسه، فعلق قلبك بربك.﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾الألف واللام فى «الذُّنُوبَ» للاستغراق والعموم. وجاءت «جَمِيعاً» للتأكيد فكأنه قال: أغفر ولا أترك، وأعفو ولا أبقى، فالله يستر على العبد ذنوبه

كلها ويعفو عنه ويترك عقوبته عليها إذا تاب منها [1] فهو غافر لذنوبهم رحيم بهم بعد توبتهم ولو لم يرحمهم لما تاب عليهم.

وهذا من كمال رحمته سبحانه بخلقه مسلمهم وكافرهم، يخاطبهم بأشرف لقب وينسبهم إلى نفسه ليشرفهم، فهو سبحانه يغفر ولا يبالي ويضاعف الأجور بالعمل القليل، وهو الغني الحميد.

ثانياً: سبب النزول:

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: 68] وَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53])[2].

ثالثاً: البلاغة في الآية:

1. **الالتفات:** من التكلم إلى الخطاب، في قوله: ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾.
2. **التوكيد:** في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ مؤكدة بإنّ، وبالفصل، وبذكر الصِّفَتين اللتين تضمنتا سعة فضله على عباده [3].

رابعاً: الدروس المستفادة وفقه الواقع:

1. لا تعير العاصي بمعصيته ولا تذكره بذنوبه، حتى لا يقنط من رحمة ربه، بل اذكر له سعة رحمة الله مرغباً له في التوبة الاستغفار.
2. مهما بلغت ذنوبك، لا تقنط ولا تيأس فالله يغفرها جميعا إن تبت ورجعت، وود الشيطان لو ظفر منك بهذا.
3. لا بد للداعي إلى الله من ترغيب الخلق في رحمة الله وألا يكون سببا في التنفير، ولنا في قصة الرجل القاتل للتعسة والتسعين نفساً دليل وبرهان على سعة رحمة الله بالتائبين.

---

(1) ينظر: لطائف الإشارات للقشيري (3/ 287). جامع البيان، للطبري، تحقيق: أحمد شاكر (21/ 310). تأويلات أهل السنة، للماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم (8/ 695).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} (125/6) برقم (4810).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، للنعماني (16/ 527).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، الحمد له وحده أن أمدني بالقوة حتى أتممت هذا البحث المتواضع، وأسأل الله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منّي، وأن يتجاوز عما وقع فيه من خطأ أو زلل، إنه هو السميع العليم.

وبعد: فهذا أسلوب القرآن قد جاء بألوان من ضروب الإعجاز الذي خرست له الألسنة، وتضاءلت أمامه العقول وتصاغرت بين يديه الأفهام، هذا كتاب الله بأسلوبه الجميل الذي يخاطب العقل والوجدان معا، يقيم الحجة ويدعوا إلى الدخول في السلم كافة قلبا وقالبا، وكفى ببيان كتاب الله بيان، الذي يهدي إلى الرشاد، قائم على الحجة والإقناع يناسب كل زمان ومكان وحال حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والحمد لله رب العالمين

وبعد تمام هذا البحث، فهذه خلاصة ما توصل إليه الباحث من خلال بحثه هذا الموسوم:
(أساليب القرآن الكريم في الترغيب في الفضائل)

أهم النتائج:

1. القرآن الكريم كتاب شامل لكل مناحي الحياة، بل هو منهج حياة قال ﷻ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]، ولذلك تنوعت أساليب القرآن الكريم في دعوة الخلق إلى الله.
2. تبين للباحث معنى أساليب القرآن في الترغيب للفضائل من خلال التعريفات اللغوية.
3. يعد أسلوب الترغيب أسلوبا أساسيا في القرآن الكريم، ولذلك يعدُّ من أهم الأساليب المؤثرة في الدعوة إلى الله.
4. قد شمل البحث دراسة ستة وأربعينَ موضعاً من كتاب الله في الترغيب في الفضائل، منها اثنان وعشرون موضعاً مكيّاً وأربعة وعشرون موضعاً مدنيّاً.
5. شملت الدراسة الآيات التي تحث على التوحيد والأخلاق والجهاد والعبادات، وغيرها.
6. استخدم القرآن أسلوب الأمر بأفعال الأمر في الترغيب في الفضائل مذكرا بما يتلبسون به من نعم ورجاء هدايتهم ورحمتهم، كالعبادة وبر الوالدين.
7. استخدم القرآن أسلوب الاستفهام في الترغيب في كثير من الفضائل كالتوحيد والجهاد والصدقة والمغفرة.
8. استخدم القرآن الكريم عدة أساليب في الترغيب في الفضائل منها:
   أ- أسلوب التوكيد في الترغيب في التقوى، والتمسك بدين الله.

ب- أسلوب الاستعارة، والكناية والتعريض في الترغيب في الجهر بالدعوة، وعفة اللسان عن الرذيلة والتأدب في الدعاء، وتعميق التفكر والتدبر.

ت- أسلوب القصة في الترغيب في اليقين بالله، والصبر على ألوان الشدائد.

ث- أسلوب ذكر الأسوة في الترغيب في الاقتداء بنبينا محمدﷺ، ونبي الله ابراهيم﵇، والاقتداء بالصالحين.

ج- أسلوب التحفيز في الترغيب في فعل الحسنات والإيمان والجهاد.

ح- أسلوب التشبيه والتمثيل في الترغيب في الكلمة الطيبة والأخلاق الحميدة والإنفاق في سبيل الله.

خ- أسلوب الالتفات في الترغيب في التلطف في الدعوة، والتأدب مع الله.

د- أسلوب المشاكلة في الترغيب في القصاص والظن الحسن بالأنبياء واتباع الحق.

ذ- أسلوب التكرار في الترغيب في التوبة، وإقرار نعم الله.

ر- أسلوب النداء في الترغيب في الصيام، والترغيب في رحمة الله وعفوه.

أهم التوصيات:

1. أوصي دعاتنا وخطباءنا باستخدام هذا الأسلوب القرآني القريب من القلوب في دعوتهم إلى الله﷯، فهم أحق الناس بسلوك منهج القرآن الذي اتخذه الله لنفسه أسلوبا في دعوة الخلق إليه سبحانه.
2. أوصي طلاب العلم بالانكباب على كتاب اللهﷻ، وبحث موضوعاته فهو معين لا ينضب، وفوائده لا تفنى وعجائبه لا تنقضي ولا يخلق على كثرة الرد.
3. أوصي بمتابعة البحث عن أساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم، واعتماد ذلك سلسلة بحث لدى طلاب الدراسات العليا، من خلال البحث عن الأساليب في سورة من سوره، أو جزء من أجزاءه، ثم نخرج بعد ذلك بتفسير فاعلٍ للقرآن الكريم.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المراجع العربية:

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م.
2. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، تحقيق: عبد الملك دهيش، دار خضر– بيروت، ط:2، 1414.
3. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله،
4. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:1، 1411 هـ. تحقق: عصام الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط:2، 1412 هـ – 1992 م.
5. الاستيعاب في بيان الأسباب، سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1425 هـ.
6. أسد الغابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر – بيروت، ط: 1409هـ – 1989م.
7. الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط:12، 2003.
8. أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (شخصيته وعصره – دراسة شاملة)، عَلي بن محمد بن محمد الصَّلاَّبي، مكتبة الصحابة، الشارقة – الإمارات، ط: 1425 هـ – 2004 م.
9. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1 – 1415 هـ.
10. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط: 25، 1428هـ–2007م.
11. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط: 9، 1421هـ–2001م.
12. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، 1421 هـ.

13. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1 – 1418 هـ.
14. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط:1.
15. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، بدون دار نشر أو رقم طبعة.
16. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ.
17. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1408هـ، 1988 م.
18. البر والصلة (عن ابن المبارك وغيره)لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمي المروزي، تحقيق: محمد سعيد بخاري، دار الوطن – الرياض، ط:1، 1419.
19. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،
20. البلاغة 1 – البيان والبديع، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
21. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط:1، 1416 هـ – 1996 م.
22. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي
23. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 2003 م.
24. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر- تونس، ط: 1984 هـ.

تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: 1، 1417هـ– 1997م.

تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:1، 1376 هـ – 1957 م.

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط:3، 1409 – 1989.

25. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط:1 – 1416 هـ.
26. التصور الفني في القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، ط: الطبقة الشرعية السابعة عشرة.
27. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان (1407هـ – 1986م) ط: الأولى، 1424هـ – 2003م.
28. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
29. التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط: 1383 هـ.
30. تفسير الشعراوي (الخواطر) لمحمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
31. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقق: عبد الله الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط:1، 1416هـ/ 1996م.
32. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1990 م.
33. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة دار طيبة، ط:2، 1420هـ – 1999 م.
34. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: 2– 1419 هـ.
35. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط:1، 1426 هـ – 2005 م.
36. تفسير الماوردي (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

37. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365 هـ - 1946 م.
38. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط:2، 1418 هـ.
39. التفسير الموضوعي 1، المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
40. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين مستو، الكلم الطيب، بيروت، ط:1، 1419 هـ - 1998 م.
41. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: ا، (1393 هـ، 1973 م)- (1414 هـ، 1993 م).
42. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: هاشم محمد مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
43. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: محمود عبده، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:1، 1419هـ.
44. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور تحقيق: محمد مرعب،
45. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1420هـ -2000 م.
46. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420هـ - 2000 م، وطبعة دار هجر، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: 1، 1422 هـ - 2001 م.

47. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ.
48. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:3، 1384هـ - 1964 م.
49. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:4، 1418 هـ.
50. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
51. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق وتعليق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
52. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: 1429هـ)، مكتبة وهبة، ط:1، 1413 هـ - 1992 م.
دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 2001م.
53. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط: بدون.
54. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء، دار الفكر – بيروت.
55. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1، 1415 هـ.
56. الزهد والرقائق ويليه مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.
57. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، لمكتبة المعارف، 1416 هـ - 1996 م.

58. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: إبراهيم عوض(الجزء: 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط:2، 1395 هـ – 1975 م.
59. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
60. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط:4، 1407 هـ – 1987م.
61. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط:4، 1407 هـ – 1987 م.
62. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1414 – 1993.
63. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
64. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط:1، 1417 هـ – 1997 م.
ط: 1، 1420 هـ.
65. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري، المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1410 هـ – 1990 م.
66. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، من علماء القرن الحادي عشر،
67. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
68. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، المكتبة العنصرية – بيروت، ط:1، 1423 هـ.
69. علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط:1، 2003 م.

70. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ط: 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
71. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
72. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط: 1، 1419 هـ - 1999 م.
73. الفوز الكبير في أصول التفسير، الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي»، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، دار الصحوة – القاهرة، ط: 2- 1407 هـ - 1986 م.
74. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط: 17 - 1412 هـ.
75. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:1 1403هـ -1983م.
76. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط:2، 1400هـ.
77. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للزيلعى، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:2 - 1407 هـ.
78. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين البرهانفوري، الشهير بالمتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: 5، 1401هـ/1981م.

79. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1415 هـ.

80. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط: 1، 1419 هـ -1998م.

81. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، ط:3 - 1414 هـ.

82. لطائف الإشارات(تفسير القشيري)، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط: 3.

83. مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، دار القلم – دمشق، ط: 2، 1426 هـ - 2005 م.

84. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: 3، 1421هـ- 2000م.

85. المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط: 2، 1406 – 1986.

86. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط:2، 1406 هـ ـ 1986 م.

87. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:1 - 1418 هـ.

88. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط:1، (1427 هـ - 2006 م).

89. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1421 هـ - 2000 م.

90. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط:5، 1420هـ / 1999م.
91. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3، 1416 هـ – 1996م.
92. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط:1، 1422هـ – 2002م.
93. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421 هـ – 2001 م.
94. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
95. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) لأبي محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي– بيروت
96. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1412 هـ – 1991 م.
97. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط:1 1408 هـ – 1988 م.
98. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب – بيروت.
99. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ط: دار الفكر العربي.
100. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية– القاهرة، ط: 2، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق: حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي– الرياض ط:1، 1415 هـ – 1994 م).

101. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط:1، 1429 هـ - 2008 م.

102. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

103. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: 1399هـ - 1979م.

104. مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط:3-1420هـ.

105. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى تحقيق: صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط:1- 1412 هـ.

106. من بلاغة القرآن أحمد عبد الله البيلي البدوي، نهضه مصر - القاهرة ط: 2005.

107. من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: 1420 هـ - 1999 م.

108. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط: 2.

109. مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط:1، 1430 هـ - 2009 م.

110. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز (المتوفى : 1377هـ)،اعتنى به : أحمد فضلية، قدم له :عبد العظيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، ط : 1426هـ- 2005م.

111. نظرات في التربية الإيمانية، مجدي الهلالي، الكتاب مرقم آليا.

112. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

113. النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)]، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد سلام، دار المعارف بمصر، ط: الثالثة، 1976م.

114. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ط: 1399هـ – 1979م.

115. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: 1، 1429 هـ – 2008 م

116. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط:2، 1418 هـ – 1998 م.

117. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي معوض، أحمد صيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط:1، 1415 هـ – 1994 م.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية أو طرفها	رقم الآية	رقم الصفحة
17	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ ﴾	136، 135	12، 40
18	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾	159	103
19	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	190	13، 60
	سورة النساء		
20	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾	70، 69	77
21	﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾	80	22
	سورة المائدة		
22	﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾	114	13، 62
	سورة الأنعام		
23	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾	90	73
24	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾	160	14، 84
	سورة الأعراف		
25	﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾	55	64
26	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	158	11، 23
27	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾	189	59
28	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾	201	41
	سورة الأنفال		
29	﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾	63، 62	48

م	الآية أو طرفها	رقم الآية	رقم الصفحة
30	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾	65	84
	سورة التوبة		
31	﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾	5	52
32	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾	104	41
	سورة يونس		
33	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾	24	15، 97
	سورة هود		
34	﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	120	73
	سورة يوسف		
35	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	13	69، 113
36	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾	24	15، 112، 113
37	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾	111	68
	سورة الرعد		
38	﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ﴾	15	122
	سورة إبراهيم		
39	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	7	107
40	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	25، 24	14، 94
	سورة الحجر		
41	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	30	43
42	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	94	13، 52
	سورة النحل		
43	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾	119	15، 118

م	الآية أو طرفها	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الإسراء		
44	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾	24، 23	11، 28
	سورة الكهف		
45	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾	88	14، 86
	سورة مريم		
46	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾	90	90
	سورة طه		
47	﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	44، 43	103
	سورة الأنبياء		
48	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	107	23
	سورة الحج		
49	﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾	78	81
	سورة النور		
50	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ﴾	22	11، 25، 26
51	﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ﴾	33	11، 30
52	﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	54	23
53	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾	55	23
54	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	56	11، 22
	سورة الفرقان		
55	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾	68	126
	سورة الشعراء		
56	﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ * فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾	46، 45، 44، 43	15، 114

م	الآية أو طرفها	رقم الآية	رقم الصفحة
57	﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾	61، 62، 63	13، 70
58	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾	80، 79 81	15، 105
	سورة القصص		
59	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾	45، 44	67
	سورة الأحزاب		
60	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ﴾	21	13، 75، 76
	سورة يس		
61	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	20، 21، 22	15، 103
	سورة ص		
62	﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾	41، 42، 43، 44	13، 72، 106
63	﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾	46	112
	سورة الزمر		
64	﴿اللَّهُ أَنزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾	23	113
65	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾	36	12، 33
66	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ﴾	53	5، 16، 125
	سورة الشورى		
67	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾	40	11، 27

م	الآية أو طرفها	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الدخان		
68	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾	52–57	12، 43
	سورة الذاريات		
69	﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	41	51
70	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	18
	سورة الرحمن		
71	﴿الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ * وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	1–16	16، 121
	سورة الحديد		
72	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾	12	14، 96
73	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾	16	12، 36، 37
	سورة الممتحنة		
74	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾	4	14، 80، 106
75	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾	6	14، 79
	سورة الصف		
76	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ	10، 11، 12	12، 14، 35، 88

م	الآية أو طرفها	رقم الآية	رقم الصفحة
	ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ ﴾		
	سورة القلم		
77	﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾	32	10
	سورة نوح		
78	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ﴾	11، 10، 12	14، 90
	سورة القيامة		
79	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾	18، 17	9
	سورة الأعلى		
80	﴿ الذي خَلَقَ فسوى * والذي قَدَّرَ فهدى ﴾	3، 2	105
	سورة الفجر		
81	﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾	21	43
	سورة قريش		
82	﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾	4، 3	11، 20
	سورة الكافرون		
83	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾	1-6	16، 119، 120

ثانياً: فهرس الأحاديث.

م	الحديث أو طرفه	المصدر	حكم الحديث	الصفحة
15	رغبةً ورهبةً إليك	صحيح البخاري	صحيح	9
16	عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة	سنن الترمذي	صحيح	48
16	لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ	صحيح البخاري	صحيح	58
17	لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَير كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ	صحيح مسلم	صحيح	106
18	فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا	صحيح البخاري	صحيح	85
19	مَا أَعْدَدْتَ لَهَا	صحيح البخاري	صحيح	82
20	مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ	صحيح البخاري	صحيح	124
21	مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ	سنن الترمذي	صحيح	86
22	من لا يَرحم لا يُرحم	صحيح البخاري	صحيح	25
23	هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ	صحيح البخاري	صحيح	101
24	وَمَا زَادَ اللهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزّاً	صحيح مسلم	صحيح	27
25	وَمَنْ لَقِيَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً	صحيح مسلم	صحيح	41
26	يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا	صحيح البخاري	صحيح	48

ثالثاً: فهرس الأعلام